وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب و اللغات

قسم: اللغة و الأدب العربي

تمظهرات الخيال العلمي في الرواية العربية

المعاصرة ستيلاريا لعنة الزهرة النجمية لوفاء ثابت

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص نقد حديث و معاصر

إعداد الطالبة :

– شرقي كنزة .

إشراف الاستاذ:

– أوقاسي سعاد .

السنة الجامعية: 2025/2024

1446 – 1447 هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أول من يشكر و يحمد آناء الليل و أطراف النهار هو العلي القهار الذي أغرقني بنعمه التي لا تعد ولا تحصى، و أغدق عليّ برزقه الذي لا يفنى و أنار دربي فله جزيل الثناء والفضل .

لله الحمد كله و الشكر كله إذ وفقني و ألهمني الصبر على المشاق

التي واجهتني لإنجاز هذا العمل المتواضع

و الشكر موصول إلى كل معلم أفادني بعلمه من أولى خطواتي في المدرسة حتى هذه اللحظة،

كما أرفع كلمة شكر إلى الدكتورة المشرفة: أوقاسي سعاد

التي ذللت الصعاب و ساعدتني في إنجاز هذا العمل

كما أشكر من مد لي يد العون من قريب أو من بعيد

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أدعو الله عز وجل أن يرزقني السداد و الرشاد و العفاف و الغنى و أن يجعلني من المهتدين







اهداء

إلى الشمس ... أمي أطال الله عمرك

وأدام عليك الصحة والعافية .

إلى القمر ... أبي سندي وقدوتي ونور دربي

حفظك الله لي و لأخوتي

إلى الأربع كواكب ... اخوتي الذين يطوفون في سمائي

ليمنحوني النور و السعادة و القوة

دمتم بجانبي.

إلى الكوكب الذري الذي أفل عنا ... أختي رحمك الله و طيب ثراك و أسكنك فسيح جنانه، هذا العمل مهدى إليك أنت بالأخص.





مقدمة

تعد الرواية فناً نثرياً خيالياً، تعالج هذه الأخيرة قضايا وقصص اجتماعية وقضايا أخلاقية أو فلسفية، يهتم بعضها بتقديم معلومات عن موضوعات غير مألوفة، وتكشف جوهر المألوف وبعضها يحث على الإصلاح، وهناك من الروايات ما يكون هدفه مجرد التسلية، غير أن هذا الجنس قد طرأ عليه نوع جديد من الإبداع الروائي تعالج قضايا ترتبط بالمستقبل يعتمد على الخيال تحت مسمى" رواية الخيال العلمي" هذا النوع يخلط بين لمسة الواقع و المتخيل الفني في صناعة العمل الروائي، وبحكم أن هذا الجنس الأدبي جديد ويصعب التطرق إليه، غير أننا نجد إقبالاً عليه من طرف الدارسين، ونخص بالذكر بعض الروائيين الجزائريين الشباب الذين قد اقتحموا هذا المجال، على غرار الروائية الناشئة "وفاء ثابت" في روايتها" ستيلاريا" والتي اتخذناها موضوعا لدراسة والتحليل وهذه الرواية عبارة عن رؤية تنبؤية مستقبلية خيالية، بحيث ركزنا في دراستنا على أهم الموضوعات التي يعالجها الخيال العلمي في الرواية، وقد ارتأينا أن يكون بحثنا موسوماً ب " مظاهر الخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة ستيلاريا أنموذجا "، وعليه نطرح الإشكالية التالية:

ماهي تمظهرات الخيال العلمي في الرواية ؟ .

وقد حاولنا في هذه المذكرة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

ـ ما مفهوم الخيال العلمي؟

ـ كيف تطور الخيال العلمي في العالمين الغربي والعربي؟

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لعدة أسباب منها:

ـ رغبتنا الملحة في اكتشاف هذا النوع من الأدب.

ـ واختيارنا لرواية ستيلاريا لوفاء ثابت كونها رواية حديثة نشرت مؤخرا ولم تتم دراستها من قبل.

ـ الاهتمام بهذا الحقل السردي الذي لا يزال خصبا للدراسة.

ـ الابتعاد عن كل ما هو مكرر ومستهلك .

و قد توزعت الدراسة على هيكل تنظيمي يتكون من مقدمة وفصلين وخاتمة.

خصصنا الفصل الأول للجانب النظري حيث تم التوقف عند تحديد المفاهيم والمصطلحات الأساسية التي تقوم عليها الدراسة، خاصة مفهوم الخيال العلمي والعلم والخيال، كما تتبع هذا الفصل نشأة وتطور هذا النوع الأدبي في السياق الغربي والعربي مع تسليط الضوء على أبرز السمات الموضوعات والفنية التي تميز رواية الخيال العلمي.

أما الفصل الثاني خصص للجانب التطبيقي من خلال دراسة رواية ستيراليا كنموذج للخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة عبر تحليل المكونات السردية (الشخصيات، الزمان ، المكان) ومناقشة الموضوعات التي طرحتها الرواية.

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الموضوعاتي من خلال وصف عناصر الرواية، وكذا عند تطرقنا إلى أهم الموضوعات التي تناولتها الرواية، كما استعنا بالمنهج التاريخي عند تتبعنا نشأة الخيال العلمي وتطوره سواء في السياق الغربي أو العربي.

وقد استند البحث في مساره إلى مجموعة من المراجع التي كانت أساسية في تناول موضوعنا نذكر من بينها الخيال العلمي لجان جانيتو والخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا لديفيد السيد وسرد الخيال العلمي للمياء عيطو.

وكما هو معروف فإن أي بحث أكاديمي لا يخلو من الصعوبات وقد واجهتنا مجموعه من التحديات اثناء انجاز هذه الدراسة ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا اضطرارنا إلى تغيير موضوع الدراسة في منتصف الطريق وذلك لضرورات علمية ومنهجية فرضها البحث وهو ما أدخلنا في سباق مع الوقت، إذ أن ضيق المدة الزمنية المتاحة أصبح أكثر بعد هذا التحول ما استدعى مضاعفة الجهد والتنظيم لضمان استكمال العمل في الآجال المحددة، وحداثة الموضوع وتداخل مفاهيمه، إضافة إلى قلة الدراسات التطبيقية حول مدونات الخيال العلمي علاوة على ذلك حداثة الرواية حيث كنا أول من تناولها بالدراسة والتحليل.

وفي الأخير أشكر الله عز وجل على توفيقه لنا وتسهيله كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة أوقاسي سعاد على توجيهاتها و جهودها ، وكل من ساعدني من قريب أو من بعيد لإتمام هذا العمل. و إن أصبنا فبتوفيق من الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

الفصل الاول: الخيال العلمي

قراءة نظرية

1ـ الخيال العلمي ـ قراءة في المصطلح:

أـ تعريف الخيال العلمي:

ـ في المعاجم العربية:

ب ـ في لسان العرب:

أ- **لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور: خَيَل الشيء، خَيْلاً وخَيْلةً، وخَالاَ وخيلانا، ومَخَالةُ ومَخْيلَةُ وخَيْلُولَةُ : ظنه، وفي المثل: من يسمع يَخلْ أي يظن.

وتَخيَّله: ظنه وتفرسه، وخَّيل عليه: شبه، وأخال الشيء: اشتبه وشيء مُخيلْ أي مشكل.[1]

ـ والخيال والخيالة هي ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة وجمعه أخلة.

ـ والخيال أيضاً كساء أسود ينصب على خشبة أو عود، يخيل به للبهائم والطير فتظنه إنسانا[2].

ـ وهي كلمة تطلق على نوع من النباتات، كما هي كذلك اسم أرض تغلب وخيّل عليه تخييلا، وجه إليه تهمة.

وقوله تعالى:{فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَ عِصِيُّهِمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى}[3]

يخيل بمعنى يشبه أي يحمل على التوهم.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الخيال في معناه اللغوي يشير الى الشخص او الطيف، وما يتمثل للمرء من صور في يقظته ومنامه كما يدل أيضا على التوهم والظن مما يجعله مرتبطا ارتباطا وثيقا بما هو غير واقعي.

---

[1]–ابن منظور: لسان العرب، م ج 11 مادة (خ ي ل) ، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، د، ط،د،ت، ص 226ـ 227

[2]–جبران مسعود: معجم رائد الطلاب، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ط 7، مارس22، 1992م، ص 348

[3]– سورة طه: الآية 66، ص316.

ب ـ الخيال اصطلاحاً:

تعددت وتنوعت تعاريف الخيال وذلك باعتباره الخيط الرفيع الذي يربط بين الواقع واللاواقع، بحيث عرفه جابر عصفور: بأنه "**أداة نقل الواقع، وتجاوزه، حاضر في الإبداع بأجناسه و أنواعه الأدبية وغير الأدبية، إنه السبيل لاكتشاف حقائق علمية**"[1]

فالخيال هو أداة يلجأ لها الإنسان ليتجاوز الواقع إلى غير المألوف كما عرف الخيال بأنه" **القدرة على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحواس، وقد يوجد ما تكونه هذه القدرة من صور في مكان ما من عالم الواقع، أو قد ينتمي إلى الماضي أو الحاضر أو المستقبل وقد يعلو علة ذلك كله دون أن ينتمي إلى فترة زمنية محددة أو ترتبط بعالم واقعي محدد.**"[2]

ومن خلال التعريفات يحدد مصطلح الخيال في أبسط تعريفاته بأنه مجموعة الرؤى والصور والأشكال التي يرسمها الإنسان في ذهنه وعقله لأشياء وأحداث غير موجودة في الواقع، يهدف من ورائها إلى إشباع رغباته في تحقيق ما يريد في الواقع، ولا يستطيع تحقيقه، أو هو تفسير لما يراه من ظواهر لا يعرف لها تفسير.

أ ـ مفهوم العلم (لغة واصطلاحاً)

ـ لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور " **العلم نقيض الجهل عَلَم عِلْمَا وعَلُمَ هو نفسه، ورجل عالم وعليم من قوم علماء فيهما جميعا**"[3]

ـ وورد في معجم العين "**عَلِمَ يَعلمُ عِلْماً، نقيض الجهل، ورجل علامة، وعلام، وعليم**"[4]

---

[1] _ جابر عصفور: الخيال، الأسلوب، الحداثة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، "02 ، 2009م، ص09

[2] _جبران مسعود: معجم رائد الطلاب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،ط07، مارس، 1992،ص348.

– [3] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب،ط01 ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د،ت،م10، مادة علم ص263.

– [4] الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي،ط01 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ ـ 2003م،م 3، باب العين ـ مادة علم، ص221.

ـ وجاء في معجم الطلاب: "**عَلمَ يَعلَمُ: عِلْمَا الشيء: عرفه أدركه، الشي أو به: شعر به، الأمر: أيقنه** "[1]

العلم اصطلاحاً: العلم هو المعرفة ، والمعرفة هي نشاط اختص به الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى، لأنه الكائن العاقل الوحيد على الأرض والذي يسعى إلى البحث في حقيقة الأشياء، محاولاً اكتشاف حقائق الكون وقوانين الطبيعة، ولا يكون ذلك إلا بالعلم فهو سبيله الوحيد لذلك.

فالعلم هو إدراك حقائق الأشياء والموجودات ويكون ذلك عن طريق "**المعرفة العلمية التي تعتمد القياس والتجارب وتستعين بالآلات الحقيقية التي تكشف للإنسان عما تعجز عن بلوغه حواسه، والتي تخضع للنقد الصارم والمراجعة المتواصلة**"[2].

ويرى كمال اليازجي أن العلم هو مجموع "الحقائق المنسقة، المتصلة بجانب من الكون، أو بمنحى من الشؤون الإنسانية، وهي خاضعة لنظام من النواميس العامة، والقواعد الخاصة، وغرض العلم المعرفة من أجل الانتفاع بالصواب، والاحتراس من أضرار الخطأ وسيلته البحث والاختبار والقياس والاستدلال".[3]

انطلاقا من هذه لتعريفات يتضح أن العلم هو حصيلة البحث الدقيق في الطبيعة والكائنات والكون وذلك بالارتكاز على وسائل البحث وهي التجربة والقياس والاستدلال والاختبار، وهذا البحث يخلص في النهاية على حجج وأدلة والتي بدورها تؤدي إلى تأييد نتائج البحث وتعضده.

---

[1] – جبران مسعود: معجم رائد الطلاب، ص562،563.

[2] – محمد عابر الجابري: مدخل إلى فلسفة العلوم ،العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي ، ط05، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2002م، ص21.

[3] – كمال اليازجي: حول الأدب العربي،ط01، دار الجيل، بيروت، لبنان،1995م،ص09، ضمن مذكرة جميلة بورحلة: أدب الخيال العلمي... العلمية والأدبية ـ دراسة وصفية تحليلية في جمالية التداخل بين البعدين العلمي والأدبي، رسالة الماجيستر، ص55.

ب ـ الخيال العلمي:

ـ نجد العديد من التعريفات المرتبطة بمفهوم هذا المركب مصطلح "الخيال العلمي" وفي الغالب نجد أن معظم التعريفات اتفقت على أنه نشاط ذهني وعقلي " **يمكن للفرد عن طريقه تكوين صورة ذهنية فريدة لأشياء جديدة في مجال العلوم الطبيعية وذلك بالاستناد إلى خبراته العلمية السابقة، وما تتيحه الإمكانات العلمية الحاضرة، والرؤية التنبؤية لمستقبل العلم**".[1]

"فهو الانتقال في آفاق الزمن، على أجنحة العلم المطعم بالمكتسبات العلمية، وغالباً ما يطرق مؤلف قصص الخيال العلمي Science fictionأبواب المستقبل بتنبؤاتهم من دون زمن محدد، وفي قصص الخيال العلمي نظرة واسعة إلى العالم يدخل فيها العلم فيمتزج بحقائقه مع خيال الكاتب، وترسم أحداث تنقل القارئ إلى المستقبل، أو الماضي السحيق، فتثيره وتذهله، والرابطة بين العلم والخيال رابطة مؤطرة متماسكة، ومن يكتب في هذا النوع من الأدب لا ينجح إلا بثقافة علمية ممتازة يستخدمها في أحداث قصصه ورواياته".[2]

كما عرفه كذلك أميت جو سوامي بأنه "**ذلك النوع من الخيال الذي يحتوي على تيارات التغيير في العلوم و المجتمع، إذ أنها تهتم بتقيد و توسيع و مراجعة و تآمر الثورة وكلها موجهة ضد النماذج العلمية الثابتة و هدفها تحضير التحول إلى وجهة نظر جديدة تكون أكثر استجابة و حقيقة كطبيعة**" [3]

2- الخيال العلمي عند الغرب و العرب:

---

[1] – حاتم محمد مرسي: فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية الخيال العلمي والجوانب المعرفية المرتبطة به لطلاب الديبلوم العام في التربية بجامعة جازان، المملكة العربية السعودية، م التربية العلمية الصادرة عن الجمعية المصرية للتربية العلمية، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، مارس2014م، ،ص137.

[2] – الموسوعة العربية ،التصنيف الأدب، المجلد، المجلد الأول، رقم الصفحة ضمن المجلد620، يوم 08، 04، 2025، سا 00:47. https://arab-ency.com.sy

[3] هيئة التحرير: الخيال العلمي مفهومه، أنواعه، و فوائده، النجاح نت، 10،جوان،2025 https://www.annajah.net

أ_الخيال العلمي عند الغرب:[1]

ويعزى ظهور هذا النوع من الكتابات الى الغرب كما سبق وأن ذكرنا ، وذاك حين توسع البحث في جذور هذا الادب داخل تراثهم الثقافي والأدبي، وذلك لما عرفه من تطور في العلوم والتكنولوجيا والعلم بحيث نشأ و ترعرع في المجتمعات الغربية التي كانت ـ ومازالت ـ تكن احتراما شديد للعلم، وتضعه في مرتبة مقدسة.[2]

فيعود الفضل لهذا النوع من الكتابات إلى الغرب كما سبق وأن قلنا، حين سعوا إلى البحث عن جذور هذا الأدب وسط موروثاتهم من الكتابات والتي تحتوي على سرد مغامرات وأحداث وتنبؤات خيالية وغريبة لم يسبق لها وأن حدثت أو وصل إليها البشر قط.

والحقيقة أن روايات الخيال العلمي لم تتبلور وتتضح معالمها إلا مع ظهور الكاتب العبقري الفرنسي جول فيرن (1905ـ 1828) الذي تبنى هذا النمط من الأدب وأعطاه شكلاً حديثا، متقنا، ليصبح بعد ذلك الأب المؤسس له.[3]

من خلال روايته رحلة إلى جوف الأرض (1864) ومن الأرض إلى القمر (1865)، وكتب أيضا عن الطائرة النفاثة والصواريخ بعيدة المدى والغوص في أعماق المحيطات وكلها تنبؤات تحولت إلى حقيقة.[4]

ورغم ان كثيرا من الباحثين ينسون الفضل إلى الكاتبة ماري شيلي في تأليف أول رواية خياليه العلمي وهي رواية فرانكنشتاين إلا أن معظم النقاد يعتبرون حول فيرن المؤسس الحقيقي لهذا النوع الأدبي لما قدمه من رؤى علمية دقيقة

ولا ننسى هربرت جورج ويلز (1846–1866) الذي وصفه النقاد ب شكسبير الخيال العلمي كتب أول رواياته الخيالية "آلة الزمن" (1895) والتي تعد من أعظم روايات الخيال العلمي

1

2– الياسين محمد عبد الله: الخيال العلمي في ضوء الدراسات المقارنة،ص216.

3–زعير نجود، قسم مدونات الخيال العلمي في الأعمال الأدبية مكتبة https://nahlabooks.blogspot.com يوم 20ماي 2025، 20:30سا

4– ينظر المرجع نفسه

على الإطلاق وفي عام (1901) كتب رواية رجال القمر الأوائل تلتها أعماله الكثيرة المتنوعة، ويعد المؤلف الامريكي من اصل الروسي اسحاق ازيموف isaac asimov من أبرز رواد كتاب الخيال العلمي حيث حظي بمكانة مرموقة في هذا المجال وقد ألف ما يقارب 400 كتاب تنوعت بين كتب موجهة للكبار والصغار إلا أن معظمها تتمحور حول العلم والثقافة ومن أشهر أعماله بهذا السياق كتابه " أنا الانسان الالي "عام (1950).[1]

وإذا انتقلنا إلى الاتحاد السوفياتي، نجد أن أدب الخيال العلمي قد ظهر في بدايات القرن العشرين، نتيجة تأثره بأدب الخيال العلمي الأمريكي، وفي تلك الفترة ظهر أحد أكبر كتاب الخيال العلمي في الاتحاد السوفييتي وهو ايفان افريموف **EFREMOV . I**والذي نشر روايته "سديم المرأة المسلسلة" ثم نشر بسنتين " بوق شربيتشن" [2]**.COrserents**

وفي تلك الحقبة كان أدب الخيال العلمي قائما على "وصف نشاط العلماء ووظائفهم ومسيرة ابتكار التقنيات والمنجزات الجديدة وضبطها، والاهتمام بآليات الأشغال ووسائل استخلاص الطاقة و الآلات الزراعية وغيرها من الشؤون المرتبطة بالتقدم العلمي". [3]

يتبين مما سبق أن رواية الخيال العلمي اليوم وقد بلغت مرحلة من النضج والتطور جعلتها تحتل مكانة بارزة ضمن الأنواع السردية الحديثة لما تتميز به من قدرة على المزج بين الخيال والمعرفة العلمية في كل الدول الغربية، وقد شهدت إقبالا وتوافداً واسعاً من طرف الباحثين والمنظرين وذلك لأن المجتمع أصبح يهتم بالافتراضات العلمية ومشاهدة الحياة في إطار تسودها الآلة.

ب- الخيال العلمي عند العرب:

بحكم أن البلدان العربية تقع ضمن دول العالم الثالث الذي لم يبلغ مستوى التقدم العلمي والتكنولوجي، فلم يشهد العالم العربي اهتماما كبيراً بهذا النوع من الأدب، وهذا راجع لأسباب

[1]- ينظر المرجع نفسه.

[2]-جان غانيتو: أدب الخيال العلمي ، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ،دمشق ، ط 01، ص 50- 51

[3]- لمياء عيطو: سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، دراسة تقليدية، دار الأوطان للنشر و التوزيع ، ط1 ص50..

كثيرة منها تعرضها للاستعمار، وبالتالي فلم يحظى هذا النوع من الرواية بالكتابة، بحيث قام الباحثون بربط نظرية الخيال العلمي بالقوة العسكرية والدول الأقوى وهذا ما يدل على أن قوة الخيال العلمي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالجانب التكنولوجي وتطوره، وهذا ما نجده في الدول الغربية التي تمتلك إمكانيات هائلة على خلاف العالم العربي.

"ويرى الباحث محمد عزام أن التاريخ العربي عرف "**محاولات عدة من هذا المجال، حتى قبل أن يُعرف هذا النوع بهذا الاسم " كأسطورة حي بن يقظان" لابن الطفيل، وهي أقرب ما تكون إلى أدب الخيال العلمي إضافة إلى أعمال أخرى دونت أعمال متباينة خطها بعض الأدباء والمفكرين العرب، بإثراء هذا النوع من الأدب :**

ويعد توفيق الحكيم "**الأول في هذا المجال** " "**فهو أول من اهتم بأدب الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث، وكان مبعث هذا الاهتمام دخول الإنسان إلى الفضاء في الخمسينيات.**

ووضع قصتين عمليتين هما: " في سنة مليون والاختراع العجيب في مجموعته القصصية أرني الله (1953)"[1]

من ثم واصل الكتابة في المسرحيات من هذا النوع: " لو عرف الشباب (1950) أول إنتاج للحكيم في هذا المجال "[2]

وفي الستينيات ظهرت كتابات "**مصطفى محمود**" **وهو أشهر من كتب في هذا المجال ليس فقط لشهرة أعماله في مجال الخيال العلمي ولكن لكتاباته وبرنامجه التلفيزيوني فكان مثال للأديب والمفكر المهتم والمتأمل للعلم بشكل فلسفي فقدم العديد من الأعمال " يعتبر كذلك من أوائل من كتب الخيال العلمي من العرب في التاريخ الحديث، من القرن العشرين روايته: العنكبوت (1964)، ورجل تحت الصفر (1967)**[3]

[1]–محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر،ط01، 1994م،ص120

[2]– ينظر المرجع نفسه ص120

[3]– ينظر المرجع نفسه ص121

وفي بداية السبعينيات إلى غاية الألفينات فقد جسد في هذه الفترة "نهاد شريف أهم أعماله، والذي يعد الأب الروحي لهذا النوع من الأدب،" **ذلك لأن التجربة التي قدمها الأديب الروائي "نهاد شريف" طوال ما يقرب نصف قرن من الزمن، كان له الأثر البالغ في تطويره وتصنيفه، حتى أنه عدَّ رائد أدب الخيال العلمي في العالم العربي، حيث نشر روايته الأولى "قاهر الزمان" عام (1972)، ثم كتب روايته الشهيرة الأخرى "سكان العالم الثاني" (1977) ليتابع مشواره الإبداعي في كتابة الكثير من المجموعات القصصية مثل:" أنا وكائنات الفضاء (1983)"**[1]

وفي المغرب العربي نجد الكاتب الموريتاني "موسى ولدينو"وهو صاحب رواية "مدينة الرياح (1996)"، وفي المغرب سطع نجم " **أحمد عبد السلام البقالي" الذي اشتهر بنصه المخضرم " الطوفان الأزرق (1976) م"، ومن السودان ظهر "جمال خلدون" بروايته " العصر الأيوبي (1981) م"** [2]

ـ ومن أهم الكتاب العرب الذين أسهموا في كتابة الخيال العلمي السوري "طالب عمران"ومن أعماله :

"العابرون خلف الشمس (1979)" و"ليس في القمر فقراء (1983) م"، و" خلف حاجز الزمن (1985)" ونداء الكوكب الأخضر". [3]

ـ ولعل قلة إنتاج هذا النوع من الأدب في عالمنا العربي راجع إلى أسباب عديدة منها عدم وجود تطور تقني فهذا النوع من الأدب يحتاج إلى بيئة علمية بحثية، وهذا مالا يتوفر في العالم العربي فالنتيجة إذن أن يستورد الكتاب الأفكار الغربية التي يدور حولها أدب الخيال العلمي وتبنتها، لأن هذه الأفكار صنعتها المجتمعات العلمية، وبالتالي فإن هذا النوع من

---

[1]– https://www,aljazeera,net زعير نجود: الخيال العلمي في الأعمال الأدبية. الجزيرة نت

[2]– لمياء عيطو، مرجع سابق، ص 54.

[3]– محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، مرجع سابق، ص 120.

الأدب ولد هجيناً وغريباً عن العالم العربي، فكما قال أحمد خالد توفيق: "**لأن أدب الخيال العلمي قد ولد خاسراً في بيئة تستهلك العلم ولا تنتجه**" .

3 ـ سمات وموضوعات الخيال العلمي:

ـ السمات:

ـ ترتكز رواية الخيال العلمي على جماليات روائية لابد منها :

أـ اللغة:

فروايات الخيال العلمي غالباً ما تكون اللغة بسيطة و مباشرة فتتعامل معها على أنها مجرد أداة على عكس الأدب الخالص.

ـ فاللغة المستخدمة في رواية الخيال العلمي "**تتسم بالسمة العلمية، سواء أكان المراد هنا الألفاظ أم التراكيب أم المصطلحات، وهذه اللغة تكاد تتصف بالتشابه والتكرار من أجل ذلك. وقد تتصف بالغرابة إنّ لم يكن القارئ يملك زاداً معرفياً منها، أو لم يكن المؤلف قادراً على توضيحها من خلال السياق**"[1]

ـ وبذلك فإن لغة روايات الخيال العلمي تكون متميزة ومختلفة عن باقي الروايات العادية، وذلك راجع إلى توظيفها للمصطلحات العلمية والتكنولوجية وتبتعد تماما عن الإنشائية فهي موضوعية، أي لغة علمية بحتة تجعل من المصطلح العلمي مادة خام لها.

ب ـ البنية الزمانية والمكانية:

[1] – بوشعيب الساوري : الخيال العلمي في الرواية المغربية الانشغالات والخصوصيات، مجلة فصول النقد العربي،عدد71،يونيو،2007،ص59.

يختلف الزمان والمكان بالنسبة إلى رواية الخيال العلمي عن الرواية العادية في جملة من النقاط "**منها أن الزمان في الرواية العادية هو الحاضر أو الماضي في حين أن زمن رواية الخيال العلمي قد يكون الماضي أو الحاضر أو المستقبل،** أما **المكان فهو الأرض أو الفضاء خلاف الرواية العادية التي تجري أحداثها على الأرض**"[1]

ج ـ **التنبؤ بالمستقبل:**

إن رواية الخيال العلمي في الأساس تدور أحداثها في عالم افتراضي يكون في المستقبل، أي أنها تتنبأ بوقوع ما سيحدث كمصير البشرية" **في الغالب ما يطرق كتاب روايات الخيال العلمي أبواب المستقبل بتنبؤاتهم دون زمن محدد، نظراً لكون الخيال العلمي لا يمكن فهمه إلا في بعده الزمني، فهو نظرة واسعة إلى العالم، يتداخل فيها خيال الكاتب مع الحقائق والنظريات العلمية الموجودة والمحتملة، ترسم أحداثاً تقع في المستقبل، أو في الماضي تثير القارئ وتذهله، توهمنا بأن ما يجري من أحداث قابل للوقوع،ومحتمل الحدوث وذلك انطلاقا من بعض التنبؤات التي يفترض العلماء حدوثها في المستقبل، فالتنبؤ مثلاً بما سيصير إليه الطقس العام لكوكب الأرض لأيام قادمة ليس رجما بالغيب، بل ينبع من علوم لها أصولها تطبيقاتها وحساباتها ومعادلاتها، لا يتعلق الأمر إلا باحتمالات، لكن بواسطتها يغدو التخييلي مرئيا**[2] ومنه فإن هذه السمة أساسية في روايات الخيال العلمي، حيث يستكشف الكتاب من خلالها عوالم افتراضية و تطورات تكنولوجية و اجتماعية محتملة ، تتيح هذه الروايات للقارئ فرصة التفكير في تأثير العلم و التكنولوجيا على المجتمع و الإنسان في المستقبل، سواء كان ذلك من خلال توقعات إيجابية أو سلبية.

ت **. الاسترجاع:**

[1]– سمر الديوب: مجاز العلم ، دراسات في أدب الخيال العلمي، وزارة الثقافة، دمشق، الهيئة العامة السورية2016ص 60

[2]–بوشعيب الساوري: الخيال العلمي في الرواية المغربية، الانشغالات و الخصوصيات، ص 59

اهتمت روايات الخيال العلمي بعنصر الاسترجاع بالقدر نفسه الذي اهتمت به بعنصر التنبؤ، فتقنية الاسترجاع لها ميزة خاصة في رواية الخيال العلمي على غرار الروايات العادية من خلال الرحلات العجيبة والافتراضية " **فخيال الرحلة يتضاعف بخيال الزمن** "[1]

وفي هذه التقنية يكون التركيز فيها على وصف الأشياء والآلات والتكنولوجيا والصحون الطائرة والروبوت "الرجل الآلي" وغير ذلك.

ث ـ التقنية:

استفادت رواية الخيال العلمي من تقنيات الرواية الفنتازية لذا فهي لم تتردد بضمها لاحقا تحت جناحها بعد إجراء بعض التغييرات عليها "[2]

"**فإن العنصران المشتركان بين الخيال العلمي والفنتازية هما الدهشة وإثارة الخيال في نفسية القارئ**"[3]

ذ ـ الرحلة الخيالية:

لقد حرصت رواية الخيال العلمي على الرحلة الخيالية " **التي تعد شرط إمكان تسلل سكان الأرض إلى عوالم أخرى سواء أكان الحاضر زمناً لهذه الرحلة إلى العوالم المجهولة في الأرض و الفضاء أم كان المستقبل القريب أو البعيد زمناً لها، وهذا الحرص على الرحلة الخيالية يُعلي دائما من شأن المكان في روايات الخيال العلمي، ويكاد يجعله بطلاً متّمتعاً بالغرابة والبعد عن المألوف**"[4] ومنه فالرحلة الخيالية في رولية الخيال العلمي هي سمة أساسية

[1]– جان غانيتو: أدب الخيال العلمي، ص 110

[2]–محسن الرملي: خصائص رواية الخيال العلمي إشكالياتها و أسئلة المسنقبل ،الشؤون الثقافية الليبية، ع31، سنة2010،3، ماي 2025

[3]–الياسين محمد عبد الله: المجال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة ، ص16

[4]–بوشعيب الساوري، الخيال العلمي في الرواية المغربية الانشغالات و الخصوصيات ، ص59

يتميز بها هذا النوع من الأدب،حيث يتجول الكاتب بالقارئ عبر عوالم خيالية قد تكون مستقبلية، أو مبنية على افتراضات علمية، أو حتى تتجاوز حدود الواقع المعروف. هذه الرحلة قد تكون مادية، مثل السفر عبر الفضاء أو رحلة فكرية تستكشف أبعاداً فلسفية و اجتماعية.

موضوعات الخيال العلمي:

تعددت وتنوعت موضوعات الخيال العلمي وذلك انطلاقا من موضوعات خيالية إلى موضوعات خارقة يصعب استيعابها، نذكر منها الآتي:

أ- غزو الكون:

يعتبر غزو الكون موضوعا ذا قيمة فقد تناوله العديد من العلماء "**فإذا أخذنا ضخامة الكون و توسعه بالحسبان، نجد أن غزو الإنسان للكواكب خطوة ضئيلة جداً في هذا المجال حيث توقع العلماء استعمار القمر في عام 1995/ كحد أقصى**" [1]

- أما غزو الأرض من قبل الكواكب الأخرى والكائنات الفضائية " **فلعل الكاتب الفرنسي "جول فيرن Verne.J رائد الأدب العلمي في العالم، وهو أول من صور هذا الغزو، وذلك في روايته "وادي التنين" وفي روايته الأخرى " حرب العوالم" (1898م) وصف فيزيائي لكائنات وافدة من خارج الكرة الأرضية، ذات مظهر منفّر، وتهديد منكر**"[2] فغزو الكون موضوع شائع في روايات الخيال العلمي، حيث غالباً ما تصور الروايات تفاعلات بين البشر و الكائنات الفضائية، سواء كانت ودية أو عدوانية . وقد يتضمن استخدام تكنولوجيا متقدمة أو أسلحة مدمرة ، وقد يؤدي إلى صراعات واسعة النطاق أو تحالفات بين الأنواع المختلفة.

ب - الأطباق الطائرة:

[1]– محمد عبد الله الياسين: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، أطروحة جامعية لنيل درجة الماجيستر في اللغة العربية و آدابها ، جامعة البعث، 2008،ص137

[2]– محمد عزام ، مرجع سابق، ص 63

إن موضوع الأطباق الطائرة قد لقي اشتغال و اهتمام الباحثين والعلماء كثيرا [1]ويمكننا أن نرى ذلك في العالم العربي إذ تناول الروائي الطالب عمران قضية الأطباق الطائرة في عدد من القصص الخيالية والدراسات العلمية.

ج ـ العوالم البديلة:

وتتحدث عن " **مجرات أخرى عليها أرض أخرى وعلى كل أرض مثيل لك.**" [2]**أي أن هناك مجرات أخرى عليها نسخة ثانية كالأرض وبصيغة أصح أن هناك عالم بديل ثاني يسكنه من هم مثلنا.**

د ـ السفر عبر الزمن:

وهذا ما نجده شائعاً في الرواية بصفة عامة ففكرة الانتقال عبر الأزمنة (الماضي والمستقبل) خاصة في رواية الخيال العلمي "يستطيع الخيال أن يقفز إلى المستقبل البعيد حتى لا تعود هناك أية علاقة بين رؤيا المبدع وحياة الشخص العادي المألوفة " [3]

ومن الكتّاب الذين تحدثوا بالتفصيل عن السفر في الزمن نجد:

"بول ناهين آلات الزمن: السفر عبر الزمن في الفيزياء والخيال العلمي1993م، وقد أثارت شغف العديد من الكتاب منهم النرويجي هرمان فيسل في قصة العام 7603 سنة 1781 حيث نرى السفر عبر الزمن من الحاضر للمستقبل.[4]

ع ـ البحث عن الخلود:

---

[1]–أنيس منصور: الذين عادوا إلى السماء، دار الشروق، القاهرة ، ط15، ص 19ـ 20

[2]– محسن الرملي: رواية الخيال العلمي خصائصها، إشكالياتها وأسئلة المستقبل، م الشؤون الثقافية الليبية،ع31،سنة 2010.3ماي 2025م

[3]–سمر الديوب ، مرجع سابق ،ص59

[4]–أحمد خالد توفيق: ملف قصص الخيال العلمي ...خيال علمي عربي. هل هو خيال علمي ؟،ع ـ 664، ماي 2025

" كل ما يتعلق بهذا الحلم بما فيها الإحياء المؤقت والتجميد والاستنساخ ما بعد الكارثة أو المحرقة الأرض بعد الحروب النووية أو وباء أو نفاذ الطاقة حيث يعود الإنسان للحياة البدائية والكهوف ويصير أقرب إلى الوحوش ويعايشها"[1]

ز- ارتياد الفضاء:

وهي الرحلات والمغامرات إلى الفضاء وزيارة الكواكب الأخرى واستكشافها والبحث عن الحياة فيها.

ر- السايبر بانك:cyber punk

الذي ظهر في مطلع عقد الثمانينات من القرن الماضي إثر انطلاقة الشبكة الإلكترونية والثورة العلمية الرقمية الإنترنت، ويتناول فيها افتراضات وإمكانية استخدام هذه التكنولوجيا وتأثيرها على المجتمع، حيث أجيال وقدرات أجهزة الكومبيوتر وعالم المتسللين عبر أنظمتها **Hackers**، وغالبها يتسم بالرؤية التشاؤمية تجاه مستقبل ستتحكم فيه التكنولوجيا التي تهيمن عليها الرأسمالية المتوحشة وهي تستقطب محترفي الإجرام الرقمي"[2]

وتلا هذا النوع لاحقا ما أطلق عليه ب ما بعد السايبر بانك.

ظ - أوكرونيا أو التاريخ البديل:

الذي ينبني على معلومات علمية" **تتعلق بالماضي وتم اكتشافها، فيقوم بتشديد تصوره ومناخاته على افتراضات تاريخية غير السائدة أو تلك التي حدثت كافتراض تواصل وجود الديناصورات وكائنات أخرى وعدم انقراضها، أو ماذا لو لم يتم اكتشاف القارة الأمريكية؟ ماذا لو لم يوجد نابليون؟ أو لم يهاجم هتلر روسيا .... وما إلى ذلك"[3]**

---

[1]–محسن الرملي: رواية الخيال العلمي وخصائصها وإشكالياتها

[2]– محسن الرملي: خصائص رواية الخيال العلمي إشكالياتها وأسئلة المستقبل .

[3]– لمياء عيطو، مرجع سابق، ص46\47

ص ـ اليوتيوبياUtopia:

" **أو المدن الفاضلة المثالية والتجمعات والمدن المستقبلية. والحلم بمجتمعات نموذجية يتم توظيف العلمي فيها لكل ما هو إيجابي ولصالح خدمة الإنسان**"[1] وتعني مجتمعا مثالي يتصوره الكاتب على أنه أفضل من المجتمع الموجود، و غالباً ما يكون خيالياً وغير موجود في الواقع ، فاليوتيوبيا تعبر عن حلم مجتمعي نابع من عدم الرضا بالواقع والرغبة في إيجاد طريقة أفضل للحياة.

الديستوبيا: وهي المدينة الفاسدة مدينة ما بعد الحرب أو الكارثة و هي نقيضة اليوتيوبيا

ش ـ أوبيرات الفضاء:

" **والحقيقة أن أكثر الناس يعتقدون أن هذا هو الخيال العلمي ولا شيء سواه .... سيوف الليزر والإمبراطور ومعارك مكوكات الفضاء .... فيلم (حروب النجم** Star wars**) ذاته نموذج باهظ التكاليف من هذا النوع ....**" [2]

س ـ انفلات العلم:

والتي تتناول العبث بالجينات البشرية و" **فرضيات أنواع من التجارب العلمية الخاطئة وما تؤدي إليه من إحداث مسوخ وطفرات وراثية**" [3]

وما يميز موضوعات رواية الخيال العلمي أنها في تجدد مستمر ودائم، وذلك مع التطور الذي يشهده عصرنا من التطورات العلمية والتكنولوجية المستقبلية ، و استكشاف تأثيرها على المجتمع و الإنسانية، تشمل الموضوعات التي سبق لنا ذكرها إضافة إلى استشراف التغيرات الاجتماعية و السياسية.

3ـ وظائف رواية الخيال العلمي:

[1]–أحمد خالد توفيق: أرشيف الغد من سلسلة ـ فانتازيا ـ القاهرة 2003،ص 14

[2]– المرجع نفسه

[3]– محسن الرملي: رواية الخيال العلمي و خصائصها و إشكالياتها و أسئلة المستقبل، مجلة الشؤون الثقافية الليبية ،ع 31

لقد تعددت وتنوعت وظائف روايات الخيال العلمي ويعتبر بعض النقاد والعلماء أن هذه الكتابات الإبداعية توفر للقارئ المتعة الذهنية وتستثير خياله حول مستقبله ومستقبل المجتمع الذي يعيش فيه وحتى حول مستقبل الإنسانية كلها فيما تحققت تلك التوقعات الخيالية على أرض الواقع، وهذه في حد ذاتها وظيفة للأعمال الأدبية المستقبلية والتي تستحق الاحترام.

ـ " **وتجد المجتمعات الغربية في هذه الأعمال المتخيلة عن العلم وعن المستقبل وظيفة أخرى عملية وتربوية تتعدى حدود المتعة الخالصة، فقد أدركت الدول الغربية ضرورة توجيه الأطفال منذ الصغر إلى قراءة هذه الأعمال حتى تكون على جزء من تكوينهم الذهني ،بحيث تكون دافعاً لهم في المستقبل على التفكير الجاد للخلق والابتكار وللإبداع.**"[1]

ـ لذا فإن الغرب اهتموا بالخيال العلمي وذلك لرؤيتهم لإيجابياته له عكس العالم العربي الذي لم يبدي له أهمية كبيرة.

ـ " **ولهذا السبب تهتم مناهج الدراسة في التعليم العام بتزويد التلاميذ بقدر كبير من المعلومات العلمية المستقاة من الكتابات العلمية الخيالية، بل إن بعض الجامعات في أمريكا بالذات أدخلت في مناهجها مقررات عن الخيال العلمي تماماً مثلما أدخلت مقررات عم علم المستقبل، مما يدل على إدراك قوة العلاقة بين الاثنين وأهمية الاشتغال بهما معاً وعلى قدم المساواة**"[2]

ـ وأيضا نجد عدة وظائف أخرى لرواية الخيال العلمي مثل:

أ ـ **تبسيط العلوم:** " فرواية الخيال العلمي تجعل من الأمور العلمية أكثر بساطة بالنسبة للمتلقي فتقدم كل ما هو علمي في قالب مشوق، كما تسهم كذلك إلى درجة جعل المتلقي يصل لمرحلة الابتكار والاختراع."[3]

---

[1]–الخيال العلمي في الأعمال الأدبية الجزيرة نت https://www,aljazeera,net يوم 2025/06/01 سا 12:00

[2]– المرجع السابق ،

[3]–عصام عساقلة: الخيال العلمي "المفهوم ، الأنواع، الوظائف، مجلة مجمع اللغة العربية حيفا،ع2، 2011م ،ص128.

ب ـ التذوق العلمي:

" **تنمي حس التذوق لدى القارئ، وتجعل منه صاحب رؤية في مجال العلوم والتكنولوجيا**"[1] ـ وانطلاقاً مما يملكه الإنسان من معرفة علمية فيمكنه أن يتخيل لنا ما سيكون عليه العلم و التكنولوجيا في المستقبل "القريب" وكذلك يتأمل:" **ما يمكن من تغيرات في المستقبل القريب أو البعيد حول موضوعات مادة العلوم التي يدرسها في الوقت الحاضر حتى يكون مهيأ لتلك التغيرات المتوقعة اعتماداً على خبراته السابقة، وذلك من خلال ممارسة عمليات البحث والتقصي أثناء دراسة تلك الموضوعات المتمثلة في رحلات الفضاء، واكتشاف أسرار الكون و إمكانية الحياة على الكواكب الأخرى**"[2]

ومنه فإن أهداف الخيال العلمي هو التنبؤ بالمستقبل وتحديداً المستقبل العلمي، لكن لا يقتصر هدف الخيال العلمي على المستقبل فقط إنما يسعى ليقدم شيئا أكثر أهمية بكثير فهو يحاول أن يعطي صورة للمستقبل "فليس هدف الخيال العلمي التنبؤ بالمستقبل فقط، إنما يتعدى ذلك ليقدم شيء أهم من ذلك بكثير فهو يحاول أن يصور المستقبل الممكن الذي ينشأ من بعض التصرفات البشرية والمشاكل التي يواجهها العالم، مثل التضخم السكاني، الحروب الذرية، والتهديدات التي تواجه البشرية."[3]

ـ وهنا تكمن الأهمية الكبرى للخيال العلمي في كونه يضيف حالة من الوعي الإنساني بكل الأنشطة العلمية والمعرفية وما الذي ستكون عليه مستقبلاً، كما أنه "**يعمل كمترجم للعلوم لدى البشرية، فالعلم حقق تقريباً كل ما تنبأ به الخيال العلمي، وبعد أعوام قليلة من بدء غزو الفضاء تبددت كل الشعارات التي عارضته، وتكررت الحكمة القديمة أحلام الأمس حقائق اليوم وأحلام اليوم ستكون حقائق الغد.**"[4]

---

[1]–المرجع نفسه ص128

[2]–حاتم محمد مرسي محمد: فاعلية برنامج تدريبي، مجلة التربية العلمية ص137

[3]–محمد فضيل شناوة: جماليات نصوص الخيال العلمي المسرحية ،ص 370

[4]–حاتم مخمد مرسي محمد،ص129

ـ وللخيال العلمي إيجابيات بفضل " تقديمه للعلم ضمن إطار تطبيقي من المواقف والسلوكيات الإيجابية والابتعاد عن المواقف السلبية "[1]

ـ وما يظهره الخيال العلمي من سلوكات ومخاوف حول المستقبل إلا حركة منه لدفع النفس الإنسانية نحو تطهير سلوكنا الإنساني وعواقب ما سيحدث، وبهذا ستندفع إلى الحيطة والحذر من الوقوع فيه.

ـ ومنه فالخيال العلمي يرسم لنا مستقبلاً سيئاً يعمل بشكل خفي وفق مبدأ التطهير، هذا الأخير اعتبره أرسطو "وظيفة التراجيديا، التي تتمثل في التطهير من عاطفتي الخوف والشفقة "[2]

ومنه فالخيال العلمي ينذر البشرية بما يمكن أن يقع في المستقبل نتيجة لتصرفاتهم الغير مبالية.

ـ وملخص القول أن الخيال العلمي في الأدب بكل مواضيعه ووظائفه، ومن خلال أيضاً استغلال العلم و التكنولوجية فقد حقق تميزه وتفرده عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى، فقد أعطى أهمية كبيرة لفرضيات العلم وجعلها أساس ابداعاته، فلقي اهتماما واسعاً في العالمين العربي والغربي خاصة.

---

[1]– عيسى شماس: الأبعاد التربوية للخيال العلمي في أدب الأطفال ، مجلة ، الخيال العلمي ، العدد الخامس والسادس ، سوريا ، كانون ، 2009،2008،2،ص30

[2]– أرسطو: فن الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق دكتور إبراهيم حمادة، الناشر مكتبة الانجلو مصرية ، ص95.

الفصل الثاني:رواية الخيال العلمي

دراسة تطبيقية

1-قراءة في عنوان الرواية:

ستيلاريا لعنة الزهرة النجمية:

_ ستيلاريا:

مشتق من الكلمة اللاتينية "ستيلا" Stella والتي تعني نجمة، يعطي هذا الاسم تشكل أزهار نبات الستيلاريا، التي تتشابه في شكلها مع النجوم.

_ العنوان الفرعي "لعنة الزهرة النجمية " يحمل طابعا غامضا و مثيرا للاهتمام و يمكن تحليله كالآتي:

المعنى الظاهري:

- الزهرة النجمية قد تسير إلى نبات أو رمز معين في الثقافة أو الطبيعة.
- اللعنة توحي بوجود شيء سلبي أو محتمل للضرر مرتبط بهذا العنصر.

الرمزية:

الزهرة النجمية قد ترمز للجمال أو الأمل ، بينما اللعنة تعكس التحديات أو العقبات، ومنه قد يكون العنوان يشير إلى صراع بين الجمال و القوة السلبيات.

علاقته بالأحداث:

ف للعنوان علاقة بأحداث الرواية فهو يعكس مفاهيم كالفقدان، اللعنة ، العقبات، التحديات .

وهذا ما نجده في الرواية إذ أن البطلة تفقد والديها في حادث غامض يودي بحياتهما في ظروف مجهولة ، فللعنوان تأثير على فهمنا للرواية فهي تسير إلى مصير محتوم و إلى تحدي معين واجه الشخصيات في الرواية، وخاصة أن للزهرة علاقة مع بطلة القصة رهف..

2- الزمن في الرواية :

الزمن في الرواية

تبني الكاتبة أحداث روايتها في عالم خيالي افتراضي، إذ ينقلنا إلى أحداث وقعت منذ عقدين فتقع البطلة على قضية غامضة تتشابك فيها خيوط الحاضر والماضي المجهول إلى المستقبل، فالمستقبل زمن مفتوح تتحقق فيه التنبؤات التي يرويها الكاتب، ونجد في المستقبل التقدم العلمي والطب.

ويظهر في بناء الرواية أن الكاتبة جعلت من الزمن ركيزة أساسية لبناء الأحداث، فقد أخذت تنتقل من الحاضر إلى الماضي وصولاً إلى المستقبل ثم الرجوع مرة أخرى إلى الماضي بطريقة جد احترافية بحيث لا يلحظ المتلقي أن هناك انتقال زمني وإنما انتقال متسلسل للأحداث، ويتضح ذلك في الرواية في قول:

"تورطيننا في ماذا؟ ليس وكأن الأمر محفوف بالمخاطر، نحن فقط نحاول فتح باب من الماضي يخفي أسراراً غريبة.[1]

غير أن قصتنا بدأت أحداثها منذ (18) ثمانية عشرة سنة فأبطال الرواية يحاولون كشف أسرار وقعت في الماضي والتي بدورها غيرت الحاضر و المستقبل ، و استعمال جمل كثيرة محددة للوقت مع تتابع أحداث الرواية على غرار:

"**مرت الأيام بنفس مرت الروتين القاتل** "[2]

"**بعد تسع سنوات**".[3]

"**قفزة زمنية**".[4]

---

[1]-وفاء ثابت،ستيلاريا لعنة الزهرة النجمية، دار المثقف العربي للنشر والتوزيع ،الجزائر، ط1،2024م، ص103.

[2]- مصدر نفسه، ص37

[3]- مصدر نفسه، ص461.

[4]- مصدر نفسه، ص138.

فقد وظفت الكاتبة في أحداث روايتها الحكايات القصيرة، كقصة رنيم ومعاناتها مع والديها، وما تعانيه جراء انفصالهما فأصبحت مشتتة ولا تعيش حياة مستقرة، وقصة ليث أيضا ومشاهدته لأمه مقتولة وهو صغير وعدم قدرته على تجاوز الحادثة، وأيضا فادي وقصة اكتشافه تورط والده في قضايا اجرامية .... هذا الذي جعل الزمن أكثر تشعبا فلكل حكاية زمنها الخاص، فالدوائر الزمنية في هذا النص متعددة والدائرة الأوسع للزمن الروائي هي الماضي والمستقبل.

وإن للمفارقة الزمنية أسلوبا الأول يسير باتجاه خط الزمن أي حالة سبق الأحداث، والثاني يسير في الاتجاه المعاكس أي حالة الرجوع الى الوراء، وذلك قياسا بالنقطة التي بلغها السرد، ويصطلح على هذين الأسلوبين بالاسترجاعAnalépse ، والاستباقprolepse ، وهما أساس المفارقة الزمنية التي تفصل بين لحظة توقف الحكي ولحظة بدأ المفارقة، أما الاتساع فهو المسافة الزمنية التي تستغرقها المفارقة

الاسترجاع:

أ-هو انقطاع التسلسل الزمني في القصة أو الرواية لاستحضار مشهد ماضي ، أو هو عملية سردية تحمل على إيراد عمل سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد وتسنى كذلك هذه العملية بالاستذكار "يعني **الرجوع بالذاكرة إلى الوراء البعيد أو القريب ، وهو يعني في بنية السرد الروائي أن يتوقف الروائي عن متابعة الأحداث الواقعية في حاضر السرد ليعود إلى الوراء مسترجعا ذكريات الأحداث والشخصيات** " [1]

وفي رواية ستيلاريا نجد موضوع الاسترجاع في العديد من المشاهد كموضع استرجاع الضابط هشام حادثة مخبر الترياق قبل (18) ثمنية عشرة سنة قد خلت ، والتجارب التي قام بها بيرغرون من قبل وأعاد نقلها إلينا من خلال الرواية ، فيقول :

[1]- عبد الله مسلم الكساسية ، تجربة سليمان القوابعة الروائية، دار البازوزي العلمية ، عمان ، الأردن ، 2006، ص120.

" دعوني أرى من أين أبدأ ، نظر إلى السقف كأنه يستعيد ذكريات عقدين من الزمن ، ثم أخذ نفسا عميقا وراح يسرد عليهم جانبه من القصة" [1]

وفي تذكير آخر "**اعتاد الميتم تنظيم رحلات ميدانية للأطفال من حين لآخر ، يأخذونهم في نزهة .... في احدى جولاتهم صادف أن ركبت سيارتي بالقرب من الحديقة العامة أين كانوا ..... ولمحت الدكتور ماكلاريس يعجل بخطواته نحو زقاق ضيق مغادراً الحديقة رفقة طفلة، لكني لم أشغل بالي بالأمر وهدا إلى العمل .....**" [2]

ومن خلال ما سبق نجد أن الاسترجاع تقنية زمنية مخالفة لسير السرد ، تقوم على عودة السارد إلى حدث سابق والرجوع إلى الوراء بالضرورة ، والكاتبة وفاء ثابت اعتمدت هذه التقنية ضمنيا .

ب- الاستباق :

يتعامل السرد مع مفارقة زمنية تعاكس في حركتها الاسترجاع تسمى بالاستباق، حيث يدل على هذا المصطلح "**على حركة سردية تقوم على أن يروي حدث لاحق أو يذكر مقدما**"[3]

ـ و يسمى أيضا بالاستشراف والتطلعات ، وهو عبارة عن عملية قص الأحداث المستقبلية السابقة لأوانها ممكنة الوقوع وقد تكون ببساطة مشاريع أو أحلام أو تطلعات أو تنبوءات، وعلى العموم هو مفارقة زمنية تتجه إلى الأمام تصور حدثا مستقبليا سيأتي فيما بعد" [4]

ـ وهذا ما أوردته الكاتبة في الرواية كقول رهف:

---

[1] – وفاء ثابت، ستيلاريا، ص291

[2] وفاء ثابت، ستيلاريا، ص292.

[3]– جيرار جينيت، خطاب الحكاية، المشروع القومي للترجمة، ط2، 1997، القاهرة ، ص51.

[4] –كمال الرياحي، حركة السرد الروائية ومدخلاته في استراتيجيات التشكيل ، دار مجدولين للنشر والتوزيع، ط1، الأردن ، 2005.

"كونهم استعادوا صحتهم ليست المشكلة ، بل إمكانية اكتسابهم لنفس القدرات التي تمنحني إياها الجينات ، أنت تعلم جيدا ما يمكن أن تفعله، ومدى صعوبة السيارة عليها" [1]

مما سبق نجد أن وفاء ثابت ومن خلال روايتها حذرتنا مستقبلا من وقوع حوادث خطيرة قد تؤدي إلى هلاك البشرية ذلك إن تم التلاعب بالطب والتجارب الخطيرة وغير الأخلاقية خاصة إذا مالت كفة الفصول المعرفي على حساب أخلاقيات البحث العلمي .

ت- المشهد :

يتجلى في الحوار ويقصد به" **المقطع الحواري والذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد ، إن المشاهد تُمثل بشكل عام اللحظة التي يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق**" [2]

ويرى تودوروف أن المشهد " **هو حالة التوافق التام بين الزمنين عندما يتداخل الأسلوب المباشر مع اقتحام الواقع التخيلي في صلب الخطاب الذي يخلق المشهد** "[3]

ويظهر المشهد في رواية ستيلاريا في الحوار الذي دار بين رهف والقطة المتكلمة حين سألتها:

"رهف: «تبدين صغيرة جدا ، كم عمرك » سألتها رهف وهي تتفقد طوقها .

القطة :ستة أشهر . ولدت هنا مع أربعة إخوة ، لكني وحيدة الآن.

رهف : «تعلمين أنهم أجروا عليكِ جراحة ؟»

[1] – وفاء ثابت، ستيلاريا، ص488.

[2]- حميد الحمداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، (د،ط) ، 2014م، ص 74

[3]– جيرار جينيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الثانية، 1997م، ص 101

القطة: ما أعرفه هو أنني كبرت بهذا الطوق حول رقبتي ولطالما تحدثتُ حين يشغلونه، لكن اكسير أخبرني أنني أخذت إلى غرفة العلاج عندما وُلدت وفعلوا بي شيئا هناك. " [1]

ومن الملاحظ أن المشهد تقنية حد مهمة في الرواية ، فقد وظفتها وفاء ثابت على شكل حوار بين شخصين، الأول شخص آدمي و الثاني فحيوان .

ومن خلال ما سبق فإن المشهد يمثل نقطة تطابق زمن الحكاية وزمن القصة من حيث المدة التي تستغرقها.

ج- الوقفة الوصفية:

" **بعد التوقف مظهر من مظاهر عدم بين محوري الزمن الناتج عن تعليق سير الأحداث و المرور إلى الوصف أو التحليل النفسي ،ومما يحدث نوعا من القطع الزمني**" [2] و الرواية التي بين أيدينا تتضمن وقفات وصفية لعبت دورا في إبطاء السرد ، ومن أهم هذه الوقفات السردية في الرواية نذكر على سبيل المثال وصف قلادة ستيلاريا :" **فوقفت تراقب العقد المرصع بأحجار كريمة زهرية وبيضاء، تتدلى بنفس اللونين وبحجم قبضة رضيع زهرة الستيلاريا، ببتلاتها الخمسة ورؤوسها المدببة ، يتوسطها حجر أبيض لماع عَكَس الأنوار المسلطة عليه.** "[3]

ومنه نستنتج أن الوقفة الوصفية وظيفتها الإبطاء المفرط في عرض الأحداث ، بحيث يهتم الراوي بنقل صورة الأشياء ، ليكون فيها زمن الخطاب أطول من زمن القصة لأن الراوي يوقف السرد ويشتغل بالوصف .

---

[1] – وفاء ثابت، ستيلاريا، ص 325 .

[2] – عمر عاشور ، البنية السردية عند الطيب صالح، دارة هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010، ص25-26.

[3] – وفاء ثابت، ستيلاريا، ص 341 .

و من هنا نرى أن للزمن دور كبير في روايتنا من خلال أن الكاتبة جعلت من الماضي المساحة الأوسع لأحداث الرواية

وفي الأخير سيظل الزمن محل اهتمام باعتباره أداة مهمة تخدم أغراض العمل الروائي.

اللغة:

نلاحظ أن اللغة المستخدمة في رواية الخيال العلمي التي بين أيدينا هي لغة مباشرة وعلمية ، سواء الألفاظ أو التراكيب عكس الرواية العادية فنلاحظ أنها تبتعد عن الإنشائية ، فهي لغة علمية بحتة وكل مصطلحاتها علمية ، نلحظ ذلك من خلال الرواية : " **العاصفة الشمسية**[1]"

التكنولوجيا الحيوية ، علوم الأعصاب ، تجميد الجسم ، الأنسجة ، الخلايا ، تقنية التجسيد الذهني ، [2]"...

كلها مصطلحات وتراكيب علمية وطبية استخدمتها الكاتبة لتخدم روايتها خاصة وأن الرواية خيالية.

[1] – وفاء ثابت، ستيلاريا، ص473.

[2] – وفاء ثابت، ستيلاريا، ص 476 .

3-شخصيات الرواية

1ـ رهف: الاسم رهف (إيلينا الاسم الثاني للشخصية) فتاة شابة ويافعة تبلغ من العمر 21سنة تعيش مع والديها فقط، ندرس الطب في الجامعة ، فتاة ذكية وفَطنة أكثر ما يميزها هو ذكاؤها العالي والذي يفوق الأشخاص العاديين.

علاقاتها بالعالم المتخيل

هو أن رهف تمتلك شيئا من شأنه تغيير مستقبل العلم والطب خاصة، وذلك لأنها ولدت بجينات مختلفة يسعى وراءها عدة أشخاص وذلك لما تخليه من قدرات علاجية و خارقة تجعل من حاملها شخص غير عادي

تحول الشخصية:

تتحول شخصية رهف بحيث أن بعد بحثها في ماضيها تقع رهف على قضية غامضة وتكتشف أسرار خطيرة عن نفسها، وبعد مجموعة الأحداث والأسرار المخبأة وبعد حصولها على الزهرة النجمية وأخيرا تكتسب قدراتها وتتحول من فتاة طبيعية إلى فتاة بقدرات غير طبيعية منافية لطبيعة البشر العاديين

وقد تميزت شخصية رهف بصلابتها وخلوها من المشاعر خارج نطاق عائلتها بحيث أن تصرفاتها الخارجية توحي إلى أنها فتاة صلبة تحتكم إلى عقلها وإلى المنطق والعلم بعيدا عن المشاعر والأحاسيس وهذا ما ميزها عن باقي الشخصيات ، غير أنها تتغير من خلال الحوادث التي تواجهها فتصبح أكثر عاطفية وتهتم بمن حولها عكس شخصيتها الأولى .

و عليه فإن القارئ ينظر إلى هذه الشخصية على أنها صلبة و ثابتة خاصة في مواجهتها للحقائق و الأسرار المتعلقة بحياتها وكيف لها أن تتغير إلى الأفضل رغم الصعوبات و رحلة اكتشافها عن ذاتها الحقيقية .

2. ليث: صديق وزميل رهف في الدراسة شخص طموح ورياضي ليس بقدرات رهف ولكنه لا يقل ذكاء عنها له قصة و ماضٍ يأرقه وهي قضية قتل والدته وهو صغير رافق رهف في رحلة اكتشافها عن أسباب وقوع حادث والديها والأسرار المخبأة وحقيقة مشاعره لرهف.

3. رنيم: فتاة رقيقة وحنونة استطاعت_اختراق حياة رهف وتكوين صداقة متينة وذلك بسبب طيبتها وكان لها فضل كبير في رحلة البحث التي خاضوها في اكتشاف المجهول وخلف ابتسامتها تخفي قصتها ومعاناتها مع والديها. ورنيم تمتاز بامتلاكها القدرة على اختراق الأنظمة الدولية و تهكير أي نظام تريده.

4. فادي: طالب في كلية القانون انضم إلى رهف وباقي الأصدقاء كان هدفه اكتساب الخبرة من قضية غامضة كقضية رهف غير أنه وأثناء التحري في ملابسات القضية ينصدم بتورط والده (الضابط هشام صديق والد رهف) في قضية مر عليها أكثر من 18سنة.

5..أدهم: والد رهف (غير البيولوجي) ضابط في سلك الشرطة وجد رهف وهي رضيعة أثناء اقتحام مختبر الترياق في احدى القضايا الموكلة إليه ومنذ ذلك الوقت وهي ابنته توفي في حادث مدبر رفقة زوجته.

6. أريج: والدة رهف (غير البيولوجية) تعمل معلمة في إحدى المدارس امرأة طيبة كانت تعتبر رهف كابنتها توفيت في حادث السيارة المدبر.

7. الدكتور بيرغرون وزوجته جوان: طبيبان و عالمان ذو جنسية سويدية وهما والدا رهف الحقيقيان (البيولوجيان) بيرغرون صاحب مختبر الترياق الذي حدثت فيه التجارب السريرية الممنوعة ومتورطان في عدة قضايا بالإضافة إلى أنهما هاربان من العدالة لأكثر من 18سنة .

8. الضابط هشام: والد فادي يعمل في سلك الشرطة ذو رتبة عالية متورط في قضية رهف وله يد أيضا في اكتشاف ملابسات القضية .

9. سناء: ممرضة و مساعدة بيرغرون ومتورطة في قضية التجارب الممنوعة لها دور في القصة ولها علاقة في حادث والديّ رهف .

10. أدريان: تلميذ بيرغرون ومساعده متهم في قضية قتل و سجين له دور في حادثة السيارة كان هدفه الحصول على جينات رهف.

3-المواضيع والنظريات التي عالجتها الرواية:

للعلم والطب حدود لا ينبغي للبشر تجاوزها، فما الذي قد يحدث إذا مالت كفة الفضول المعرفي على حساب أخلاقيات البحث العلمي؟ وهل لمجرد قدرتنا على فعل شيء ما أهذا يعني أنّ علينا فعله ؟

قدمت الرواية العديد من الموضوعات الخيالية التي تروي أحداثها عن جينات وراثية متميزة من شأنها أن تغير العالم و عالم الطب ، فيمكن أن نجمل هذه الموضوعات الخيالية فيما يلي:

أولا: القضايا العلمية والتكنولوجية

1. التطور التكنولوجي: يمثل الاطار العام لعالم الرواية

ما يميز رواية الخيال العلمي أن التكنولوجيا فيها متطورة بشكل يكون أحيانا خيالياً، ويعتبر أحد أعمدة رواية الخيال العلمي فقد عَرّف روجر لاكهيسرت الخيال العلمي " **بأنه أدب المجتمعات المشبعة تكنولوجيا**" فالخيال العلمي يرتبط بالتطور والتقدم التكنولوجي.

وهذا ما ينطبق على رواية ستيلاريا، فالكاتبة جعلت أحداث الرواية تدور في عالم يتميز بتقنيات متطورة خاصة في مجال الطب والتجارب السريرية وكوجود اختراع يسمح للبشر التواصل مع الحيوانات بشكل عادي ويظهر ذلك من خلال الرواية :

"طوقها مزود بفتوحات أشبه بمخارج الصوت للهواتف، وهناك زر هنا ضغطت عليه فأضاء مباشرة باللون الأحمر تحرك فم القطة أخيراً ".[1]

ومنه فالروائية تعطي نظرة مستقبلية و استشرافية لما يمكن أن يصل إليه التطور العلمي و الذكاء الاصطناعي في المستقبل القريب أو البعيد، وهذا ما ترمي إليه الكاتبة من خلال ما وظفته من اختراعات فريدة و جديدة من نوعها والتي شأنها تغيير العالم .

ب.قدرات خارقة (خوارق):

نلاحظ في كثير من أفلام وروايات الخيال العلمي وجود أشخاص بقدرات خارقة للعادة، كأن يتحكم الإنسان في الطبيعة أو في الأشياء أو الأشخاص أو امتلاك شخص ما القدرة على المرور عبر الزمن كأن يعود إلى الماضي أو يسافر إلى المستقبل، وخروج الكاتب عن المألوف كالقدرة على التنفس تحت الماء.

وهذا ما نراه في الرواية إذ أن الجينات التي تمتلكها رهف والتي تنشط بواسطة قلادة مصنوعة من مواد إشعاعية تؤثر على الخلايا الخامدة فنشطت هذه الأخيرة مما أكسبها قدرات غير عادية بالنسبة إلى شخص عادي، وهذا ما تكون مختلفة ويظهر هذا جليا من خلال أحداث روايتنا:

"خشيت رهف أن تنفك القلادة أو تضيع دون أن تنتبه ،فدستها تحت قميصها لتضمن بقاءها بأمان.

سقطت كقشة في مهب الريح وأخذ جسمها ينتفض بعنف ..."[2]

أدى الاحتكاك بين جسد رهف و القلادة إلى تنشيط الخلايا الخامدة فأدى التفاعل بينهما إلى نوبة عنيفة وانتهت بإغمائها، غير أن بعد استيقاظها ستجد نفسها مختلفة كليا وغير طبيعية فقد أصبحت تمتلك حواسا قوية بأضعاف مضاعفة بالنسبة إلى بشرية فالتقطت

[1]–ستيلاريا، لعنة الزهرة النجمية، ص324.

– [2] ستيلاريا، لعنة الزهرة النجمية، ص348..

أصوات تبعدها بأمتار كثيرة لقولها: " **أستطيع سماع خطواتهم وحديثهم، لكنهم على بعد خمسة ممرات من هنا على الأقل** ".[1]

بالإضافة إلى قدرتها على الرؤية بوضوح دون نظارات بعد أن كان نظرها ضعيفا لقولها: " **والأدهى أنني أستطيع رؤيتكم من مسافة بعيدة دون نظارتي** ...."

وأيضا تمكنها من الرؤية وسط الظلام الحالك لقول رهف: " **الإضاءة خافتة وحسب هناك كراسِ وطاولة، وأريكة بالقرب من ليث** "[2] واكتسابها حاسة شم تفوق البشر العاديين وشم الروائح الخفيفة **لقول رهف:**" **أشم رائحة بصل و صلصة، أي أنهم تناولوا وجباتهم في هذه القاعة ... ودخنوا الكثير** ..[3]، واستطاعت استرجاع العديد من الذكريات وهي طفلة كذكرى رؤية والديها يلاعبانها وهي لم تتجاوز العامين من عمرها لقولها:" **رأيت والدّي، جوان وبيرغرون في منزل ما، يلاعبانني بدمى محشوة وكانا يبدوان سعيدين بوجودي معهما** ...[4]

فجيناتها تمكن ذاكرتها على أن تخزن جميع الذكريات بجميع تفاصيلها التي وقعت الدقيقة دون أن تنسى أي تفصيل مهما كان صغيرا، فعلميا ومنطقيا أن الإنسان البالغ لا يستطيع استرجاع ذكرياته قبل سن الثالثة وذلك يعود إلى عدم اكتمال "الخصين"، "**ويشير نيك براون أستاذ علم النفس في جامعة بيل الأمريكية إلى أن أحد الألغاز الأساسية حول الطبيعة البشرية هو أننا لا نتذكر شيئا تقريبا منذ الولادة حتى فترة الطفولة، حيث نتعلم خلال هذا الوقت الكثير من المعلومات الحيوية، كلماتنا الأولى، وكيفية المشي، والأشياء، والطعام والروابط الاجتماعية وذلك يعود إلى طريقة تطور الدماغ، والذي لا يسمح لنا باستعادة الذكريات الدقيقة.**"[5]

---

[1] – مصدر نفسه، ص350.

[2] – ستيلاريا، لعنة الزهرة النجمية، ص351.

[3] – مصدر نفسه، ص352.

[4] – مصدر نفسه، ص 352

[5] – https://www,aljazera,net الجزيرة نت، سا 20:00 ، يوم 10.05.2025

غير أن هذا طبعا لا ينطبق على رهف إذ يمكنها أن تصل إلى أي ذكرى تريدها دون أن تواجه أية صعوبة أو نسيان ويظهر ذلك في الرواية لقولها:

" **على عكس أتذكرها أي شخص أخر، رؤيتها ذكرتني بسقوطي وإيذائي لركبتي لا أدري إن كنت أتعلم المشي حينها أم كنت مجرد خرقاء .....**

لكنها كانت الشخص الذي طببّ جرحي ووضعت ضمادة ظريفة عليه وعلى إصبعي" [1]

وقول سناء:" كانت ذكية، ذكية جداً بالنسبة لطفلة لم تتجاوز العامين، لكنها حقا امتلكت قدرات ذهنية أقوى من الأطفال في عمرها .....

واستطاعت الكلام بطلاقة ونطق الكثير من الكلمات و الحروف الصعبة خلال فترة وجيزة."[2]

وقولها: " **أذكر كيف حاولت تعليمها حمل الملعقة والتقاط الأكل، ولم أقم بذلك مرة واحدة فقط قبل أن تصبح قادرة على حمل طعامها من الصحن بمفردها .وكانت تشير إلى كل لون باسمه باسمه بعد سماعه مرتين على الأكثر."**[3]

وهنا نرى أن رهف لديها قدرات وذكاء غير عادي بالنسبة إلى طفلة صاحبة العامين.

2. سرعة إلتآم الجروح

تمنحها الجينات القدرة على الشفاء السريع والتأم الجروح دون الحاجة إلى إسعافات وإضافة إلى ذلك فقدانها الشعور بأي ألم مهما كان جرحها غائراً و عميقا و يتضح ذلك في الرواية :" **كانت أنسجة عضلاتها تتجمع بوضوح ومثالية أمام أعينهم كثوب يخاط باحترافية، وتوقف النزيف بعودة الأوردة والشرايين لسابق عهدها، تشكلت الأوتار الممزقة والنسيج الدهني مجدداً ليغطي الخلايا العضلية الجديدة، ثم تلاه الجلد بطبقاته السميكة التي تمددت لتجمع جانبي الفتحة".** [4]

---

[1]–وفاء ثابت ،ستيلاريا: ص 100

[2]– مصدر نفسه، ص 152

[3]– مصدر نفسه، ص 152

[4]– مصدر نفسه،: ص 358

وعليه فنجد أن الكثير من الروايات وقصص الخيال العلمي توظف مشاهد كالشفاء السريع في غضون دقائق قليلة مما يجعل بطل الرواية بقدرات خارقة وبصفات مميزة عن باقي الأشخاص ،فالشفاء من إصابة كالتي برهف تحتاج إلى تدخلات أطباء وإلى أيام وشهور لتتعافى وحتى بعد الشفاء ستظل هناك ندبة تخلفها مكان الإصابة.

غير أن الكاتبة جعلت من قدرة جيناتها الفريدة تمنح جسدها التعافي السريع من أية إصابة مهما بلغت خطورتها.

3- التحكم في الأشياء

ومن موضوعات الخيال العلمي والتي تتردد كثيرا في الأفلام والروايات التحريك الذهني وهو أن تستطيع الشخصية في الرواية على التحكم في الأشياء مباشرة بواسطة عقلها فتحرك الجمادات والأشخاص عن بعد ويظهر ذلك من خلال الرواية:

"**في أجزاء من الثانية ارتعشت الأنوار وتأرجحت بين سطوع قوي وخافت حين وجهت يدها نحو أقرب كرسي وحركتها نحو الحارس، فارتفع الكرسي واندفع بسرعة بالكاد لمحته أعينهم مع الإضاءة المتقطعة، ليصيب الرجل بقوة فأرداه أرضا بلمح البصر.**

. شدت ياقة قميصه وسحبته بوزنه الهائل ليكون في مستواها ...

. تلقى صفعة أدارت رأسه للجهة المعاكسة، فخيل إليه أن قطاراً سريعا دهسه". [1]

وتستطيع تحريك الدمى كيفما شاءت لقولها:

" **باستطاعتي تحريك الأشياء دونها .....**"[2]

"**حركت يدها بخفة فارتفع سوبرمان وأخذ يحلق ويدور حول إياد بردائه الأحمر المرفوف، بينما وقفت باربي على كفها تحرك ذراعيها وتتمايل برشاقة كراقصة باليه ....**"[3]

---

[1]-ستيلاريا: ص 356

[2]- مصدر نفسه،: ص 466

[3]- مصدر نفسه،: ص 483

. بالإضافة إلى قدرتها على التحكم في الأشخاص وفي حركة أجسامهم كيفما شاءت أو أرادت ذلك:

."خلال لحظات لن تشعر بذراعك اليسرى ....

رفع حاجبه وكاد يتحدث، لكن أنفاسه تسارعت فجأة وجحظت عيناه رعبا حين لم يستطع تحريك ذراعه أو رفعها، أو حتى الشعور بها، كانت كعضو ميت متصل بجسمه[1]"..

وأيضا في قولها:

" لمجرد أنني كنت غاضبة لحظتها، تمنيت لو أن عضلات حنجرته تنقبض ليختنق ويتوقف عن التفوه بالترهات ...وهذا تماما ما حصل ... صوت الصفير المختنق لإدخال بشدة الهواء إلى رئتيه يدل عضلاته على انقباض [2]"

و أيضاً قولها : **"كنت أعمل على ورم في الفص الصدغي، وأردتُ رؤيته من زاوية أفضل قبل قطع امدادات الدم عنه. كل ما احتجته هو تحريك الفص بزاوية بسيطة جداً، لتفادي تمزيق الأوعية المحيطة به، وبدأت أفكر في كيفية فعلها بتأن أرى فجأة أن ما كنتُ أفكر أخطط له يتجسد أمامي في اللحظة عينها. تحرك الجزء الذي أردته بالمقدار الذي أردته بالضبط..[3]**

ـ كما مكنتها أيضا من أن تحرق أي شيء أرادته حتى ولو كان إنساناً، و يظهر ذلك من خلال الرواية :

"نظرت هي إلى الكأس، وفي غضون ثانيتين توهجت البطاقة و أضرمت النيران في مركزها من العدم....

ثم التهمتها ألسنة اللهب سريعا، ولم يبق منها سوى الرماد....."[4]

---

[1]– مصدر نفسه،: ص 489

[2]–ستيلاريا:ص 469ـ 470

[3]– مصدر نفسه،: ص 471

[4]–مصدر نفسه،: ص 489

4- التجارب السريرية:

" **هي دراسات بحثية تتضمن مشاركين ومتطوعين البشرية، هذه الدراسات تساعد الأطباء على فهم أفضل والتشخيص والأمراض والعلاج منع الأمراض**" [1]وهذا ما قام به الدكتور بيرغرون إذ قام بتجارب سريرية ممنوعة وخطيرة على بعض البشر مما أدى بعواقب وخيمة كموت المتطوع أثناء التجربة أو انتهى به الأمر بأضرار كبيرة أثرت على حياته مثل التي طبقت على إيلينا:

" **تقدم بيرغرون نحو إيلينا وغرز الحقنة في ذراعها بعد ما ثبتتها والدتها، وظهر الألم والنفور على ملامح الطفلة ....**[2]

بدأت إيلينا تهرش ذراعها بقوة وسط حيرة والديها، ثم راحت تأنّ متألمة قبل أن تدخل في نوبة بكاء حادة ...

" **يا إلهي ذراعها يحترق ...**"[3]

5. الموت الدماغي:

وجميعا نعلم أنه حين يموت الدماغ ذلك يعني وفاة الشخص حتى ولو كان قلبه لا يزال ينبض " الموت الدماغي **bran dath** ويعرف أنه فقدان لا رجوع فيه لجميع وظائف الدماغ، وتعد علامات الموت الدماغي الأساسية الثلاث فيما يلي:

. **الغيبوبة**

. غياب ردود أفعال جذع الدماغ

. توقف التنفس[4]"

---

[1]-مركز صحة الأطباء، التجارب السريرية mayo clinie ، 11، ماي 2025

[2]-ستيلاريا: ص 269

[3]- مصدر نفسه،

[4] - الموت الدماغي Brain death / علاماته و أسبابه و أعراضه ، https://altibbi.com يوم 13ماي 2025، سا 14:48

فواقعيا لا يمكن إعادة شخص إلى الحياة بعد موت دماغه، والمؤلفة جعلت من قدرات رهف إعادة شخص إلى الحياة أمراً ممكنا:

"**فإعادة شخص للحياة بعد الموت الدماغي تعد سابقة تاريخية ...**"[1]

ـ " فهي تقوم على تقنيات متقدمة في علوم الأعصاب والتكنولوجيا الحيوية... البروتوكول يرتكز على تجميد الجسم فور وفاة الشخص للحفاظ على هيكل الأنسجة والخلايا وتجنب تدهورها. ثم باستخدام تقنية التجسيد الذهني نسجل ونخزن كل المعلومات المتعلقة بالدماغ، ونصمم نموذجا دقيقا ثلاثي الأبعاد بالذكاء الاصطناعي، نعتمد أيضا على تقنية النانو تكنولوجي والطب الحيوي لاستهداف خلايا المخ التالفة وإصلاح الأضرار الجينية مع توفير عوامل النمو لتعزيز تجديد الأعصاب، وقد أضفنا تعديلات معينة للجينات استناداً على تجارب سابقة، لتسريع التعافي وتطوير القدرات الذهنية.

ننشىء بعدها توصيلات الخلايا العصبية والأنسجة المتضررة، ويتم تغذية الدماغ بواسطة جهاز خارجي يوفر الأكسجين والغذاء اللازم لنشاطه ووظائفه. وبعد ضمان استعادة ذبذباته وإشاراته نعيد توصيل المريض بأجهزة تحفز الجسم والعضلات على العمل من جديد، مع أجهزة أخرى تساعد على نقل الإشارات العصبية من الدماغ إلى الأعضاء وتسهيل التواصل البيولوجي[2]."

إضافة إلى نجاح التجربة السريرية للموت الدماغي استطاعت رهف بواسطة جيناتها أن تجد علاجات للعديد من الأمراض المستعصية "كمتلازمة ريت" والتي على أرض الواقع لا يوجد علاج لهذه المتلازمة وهي:

[1] ستيلاريا: ص 464

[2]– ستيلاريا: ص 476، 477

" **اضطراب وراثي عصبي ونمائي نادر يؤثر في الطريقة التي يتطور بها الدماغ، ويتسبب هذا الاضطراب في فقدان المهارات الحركية والكلام تدريجياً، وتكثر إصابة الإناث بمتلازمة ريت.**"[1]

ويظهر ذلك في النص لقول رهف :" **كان علينا استبدال الجين المعيب بأخر اصطناعي وضمان ترجمته لإنتاج البروتين الطبيعي ....**

ـ تحسنت حالتها وطريقة نطقها كثيراً، وبدأت تستعيد وظائفها العصبية وتحرك يديها بشكل أفضل ...."[2]

كما أنه وبفضل جيناتها والقدرة العلاجية التي امتلكتها مكنتها من علاج طفل مصاب هو الأخر بمتلازمة أنجلمان :" **وهو اضطراب وراثي ناتج عن خلل جيني، يتسبب في تأخر النمو ومشاكل في الكلام والاتزان، الإعاقة الذهنية وأحيانا نوبات صرع.**"[3]

وهذه المتلازمة هي الأخرى لا وجود لعلاج لها على أرض الواقع، غير أن الكاتبة جعلت من الأمر ممكنا لامتلاكها جينات مميزة لها القدرة العلاجية لأمراض نادرة لم يصل العلماء إلى علاج مناسب لها.

6- تجربة صنع جنين مصمم جينياً:

وتقوم العملية على صنع جنين معدل ومصمم جينيا وبجينات انتقائية فيولد الطفل بقدرات مميزة ولنجاح الحمل تخضع الأم الحاضنة إلى عدة أدوية ومتابعة يومية لتطور الجنين لقولها:

تجارب مجنونة تحدث هنا وجميعها منافية للهدف الأخلاقي للعلم ...

ـ بيرغرون يمتلك مسبقا التركيبة الجينية التي حصل عليها من ابنته وكل ما سيحتاجه هو تصميم جنين من بويضة تحمل حمضين نوويين بنفس الترتيب الجيني المستهدف، وعلى

---

[1] – متلازمة ريت: الأعراض و الأسباب ـ مايو كلينيك، https://www,mayo clinic يوم 13ماي 2025، سا 15:15

[2]– ستيلاريا: ص 465

[3] –المصدر نفسه

الأرجح بجينات إضافية يتلاعب بها لمنع ظهور بعض الطفرات، إنه حرفيا يصنع جنيناً مثالياً خاليا من الأمراض والتشوهات، فائق الذكاء بمناعة خارقة ..." [1]

وقول بيرغرون : " **أن وداد هي أول من اختارها بعدما اكتسب الثقة الكافية لابتكار جنين بجينات انتقائية .....**"[2]

وهنا نرى أن بيرغرون أقدم على تجربة خطيرة وممنوعة وهي صنع جنين معدل جينيا، واستعمل أدوية ومواد لا يفترض بها أن تدخل جسم كائن حي مما أدى بانتهائها إلى مضاعفات خطيرة ظهرت على الأم الحاضنة مما أدى في النهاية إلى وفاتها، ذلك أن هذا النوع من التجارب غير آمن وفيه تحدي لطبيعة البشرية وتدخل في الخلق الإلهي وعمل غير أخلاقي بالدرجة الأولى.

ثانيا: القضايا الاجتماعية والسياسية

1- الكبسولات المغذية:

" **وهي مكملات غذائية تعطى على شكل حبوب أو أقراص أو كبسولات، وتحتوي على فيتامينات أو معادن أو أعشاب أو أنزيمات أو أحماض أمينية أو غيرها من المكونات الغذائية، وتضم المكون المعني بتركيز أو كمية أكبر مما يأتي في صورته الطبيعية في الغذاء. فالبرتقالة المتوسطة ـ مثلاـ تحتوي على نحو 70 مليغراما من فيتامين سي، في خين قد يحتوي القرص الواحد من مكملات فيتامين سي على 500 مليغرام**"[3]

فقد حاول بيرغرون أن يصنع كبسولات مغذية بها كل ما يحتاجه الجسم بحيث عند تناولها فلن يحتاج الإنسان إلى الأكل لأنها تلبي حاجة الجسم إلى الطعام لساعات طويلة لقول بيرغرون: " **ابتكرت كبسولات مغذية بها كل ما يحتاجه الجسم من مصادر الطاقة، تركيبتها تعادل قيمة السعرات الحرارية لوجبتين كاملتين** وصحيتين، **ومع بعض التعديلات على عناصرها الطاقوية**

---

[1]- ستيلاريا: ص 335

[2]- ستيلاريا: 386

[3]-أسامة أبو الرب: الجزيرة نت ، https://;aljazeera,net، يوم 12ماي 2025، سا 23:36

أصبحت تستغرق ساعات طويلة جداً لتهضم، ما يكفي ليغطي الاحتياجات الغذائية لشخص بالغ خلال النهار.

إنها سهلة وسريعة الصنع لكنها ما زالت قيد التجربة لتمديد فترة هضمها وتخزينها، والمتغيرات كالجنس والوزن والعمر والأنشطة اليومية للشخص، بالإضافة لسرعة عملية الأيض."[1]

وقد قام بتجربة هذه الكبسولات على العم صالح ليختبر مدى فعاليتها ويرى نتائجها على الجسم، غير أن التجربة انتهت بكارثة أدت إلى تدهور حالته وأظهرت مضاعفات وساءت حالته مما أدى إلى تحوله لمخلوق غريب أشبه بالحيوان، عكس ما كان متوقع منها ويتضح ذلك في الرواية:

"لاحظنا أن المغذيات أبدت نتائج فعالة دون مضاعفات، فتابعنا التجربة بنفس التركيبة مع تغيير طفيف في محفز الأنزيمات لتمديد فترة هضمها وبقائها في الأنسجة من ست ساعات إلى عشر ساعات.

ـ لكن الرجل على غير العادة لم يبدٌ بخير.

ـ طالب بالأكل، وألح كالمدمنين الذين يعانون آثار الانسحاب.

ـ إلا أن الرجل انفعل وتهجم عليه محاولا خنقه وعضه ....."[2]

فكانت نتيجة التجربة أن تحول صالح من إنسان إلى حيوان وذلك راجع لتناوله الكبسولة الخاطئة فأدى ذلك إلى تغيير في شكله فأصبح مخيفا وأيضا تصرفاته أصبحت عدوانية ومتوحشة:

"تغيرت ملامحها بدورها وهي تراقب ذاك الكهل المتربع على ركبتيه وكفيه بوضعية كالحيوانات في الأرض، فمه مفتوح ورأسه يتحرك بتشنجات غريبة، أما عيناه فقد برزت عروقها وأصبح من الصعب تمييز لونهما بسبب اللون الأحمر الدامي الذي شغل جل مساحة

[1]–ستيلاريا: ص 387

[2]–ستيلاريا: ص 327

العين، وفي زاوية بعيدة من الغرفة لمحت عظام وأطراف منهوشة للحم أقرب إلى النيء، متناثرة بالقرب من صحن مقلوب بإهمال [1]

وهنا هدف الكاتبة من ذكر هذه التجارب السريرية و مخاطرها و المضاعفات التي تلي التجربة على المتطوع هو التحذير و التنبيه لخطر هذا النوع من العمليات على البشر خاصة.

2- **الجينات الوراثية:**

"**ظهرت جوانب علم الوراثة لتشمل الطفرات، والتهجين، والاستنساخ، والهندسة الوراثية، وعلم تحسين النسل في الخيال منذ القرن التاسع عشر، وعلم الوراثة أحد العلوم الحديثة، بدأ في عام 1900م بإعادة اكتشاف دراسة "جريجور مندل" حول وراثة الصفات في نباتات البازلاء. خلال القرن العشرين، وتطورت لإنشاء علوم وتقنيات جديدة بما في ذلك علم الأحياء الجزيئي، وتسلسل الحمض النووي الريبوزي منقوص الأكسجين، والاستنساخ، والهندسية الوراثية** "[2]

وكانت الجينات الوراثية من المواضيع التي عالجتها الرواية وهي محور الأحداث، فمن خلال الرواية نتوصل إلى أن رهف ولدت بجينات مختلفة ومميزة فجعلتها فتاة غير عادية ومكنتها من اكتساب العديد من القدرات الذهنية والجسدية، بالنسبة إلى شخص عادي كأن تكتسب مناعة قوية خارقة ويظهر ذلك في الرواية في قول سناء:

"**أن مناعة إيلينا كانت كشخص بالغ، بل وأكثر كان جسمها الصغير أشبه بمصنع سريع للخلايا المناعية والأجسام المضادة التي هاجمت المرض بشراسة وتخلصت منه في مدة وجيزة لم يسبق أن شهدها في حياته، لم تكن حادثة عادية ابداً كانت أصغر بكثير من أن تحارب الأمراض، إلى أن انتبه لشيء جديد غير الخلايا المناعية الاعتادية .....**"[3]، وكانت هذه الجينات هي مصدر الخلايا والجزيئات الغريبة والتي تستهدف الدماغ والجهاز

[1]-المصدر نفسه، ص 327

[2]-علم الوراثة في الخيال العلمي https///or,wikipedia,org ، يوم ماي 2025، سا 15:10

[3]-ستيلاريا: ص 155

المناعي وتطورهما بشكل غريب بالنسبة إلى رضيعة مما جعلها مختلفة عن باقي الأطفال وأكثر ذكاء عن غيرها من الأطفال ويظهر ذلك في الرواية: " **كانت تلك الجينات مصدر الخلايا و الجزيئات الغريبة التي لم يسبق لنا رؤيتها، وببعض التجارب توصلنا إلى أنها تستهدف الدماغ والجهاز المناعي بالأخص، فتطور كلاهما بسرعة وفي سن مبكرة جداً، لهذا استطاعت إيلينا محاربة المرض وهي مجرد رضيعة، وكانت قشرتها الدماغية تتشكل بطريقة رهيبة وتنشىء روابط متماسكة بين الخلايا العصبية جعلتها تتحكم في العديد من وظائف جسمها أسرع من غيرها بما في ذلك الإحساس والحركة والوعي والذاكرة. فقد اكتسبت مناعية يستحيل اختراقها ....**".[1]

ويظهر لنا من خلال الرواية ودراستها أن الجينات التي تمتلكها رهف هي السبب في كل التغيرات التي طرأت على حياتها وجسدها ويعود سبب القدرات إلى ستيلاريا القلادة التي صنعها بيرغرون وستيلاريا أو ما تسمى بالزهرة النجمية هي نوع من النباتات، بتلاتها صغيرة و مسننة شبيهة بالنجوم، غير أن بيرغرون لم يصنع زهرة حقيقية وإنما قلادة صنعها بمواد إشعاعية نادرة تعمل على تنشيط الجينات الخامدة بأن تتفاعل المواد التي صنعت بها القلادة مع الجينات فتحرر القدرات المخبأة وتمنح حاملها القدرات الخارقة والتي سبق وأن رأيناها و ذكرناها .

فالرواية من بدايتها إلى نهايتها من وحي خيال الكاتبة وكل ما كان من أحداث فهي خيالية من التجارب السرسرية إلى الجينات الوراثية وصولاً إلى العلاجات التي لا وجود لها واقعياً.

5-الخيال العلمي في الرواية بين الإيجابية و السلبية:

نقلت لنا الكاتبة رؤى وتو جهات فكرية في قالب خيالي هذا هو الأدب، فقد استمدت الكاتبة أحداثها وصورها وأوصافها الخيالية من الواقع الذي تعيشه، وقد جعلت منه بدوراً لرسم

[1]-المصدر نفسه، ص 156

صورها الخيالية " **فالروائي بالضرورة منبثق إلى حد كبير من تاريخ مجتمعه يشكل وبتشكل به**"[1]

وعليه نطرح السؤال الآتي كيف شكلت الكاتبة من مجتمعها نصاً روائيا.؟

ـ فالروائية أرادت أن تنقل واقع العلم و الطب وتطورهما السريع إلى عالم خيالي، هذا الذي يستوعب التغيرات ويطورها بصورة خيالية لتصبح أكثر سهولة وراحة وكيف للطب والتجارب السريرية ووجود جينات مختلفة ونادرة على أن تطور العالم وتغير البشرية.

فهل كانت جميعها إيجابية ؟

ـ فيلحظ القارئ لهذه الرواية أنها سعت للكشف عن الأبعاد الإيجابية للتقدم العلمي ومجال الطب خاصة، حيث تتحقق الأمور المستحيلة ومعالجة الأمراض الصعبة والمستعصية ومثال على ذلك، إعادة إحياء شخص من الموت الدماغي وذلك من خلال التجربة السريرية والتي تعتمد على التجميد نلحظ ذلك جلياً من خلال الرواية: " **يرتكز على تجميد الجسم فور وفاة الشخص ....**".[2]

ـ ومن الأبعاد الإيجابية للتقدم العلمي و الذكاء الاصطناعي هو محاولة صنع وسيلة لتواصل البشر مع الحيوانات وهي قفزة فريدة من نوعها لقول كيتي:" **ما أعرفه هو أنني كبرت بهذا الطوق حول رقبتي و لطالما تحدثت حين يشغلونه .....**[3]

"**سمعتهم يسمونها غرفة التجارب، وأظن لذلك علاقة بقدرتي على فهمكم والتكلم معكم**".[4]

وأدوية لم يكن من المفترض أن تطبق على أي كائن حي، فقد انتهت كلها بكوارث أدت إلى وفاة بعض المتطوعين والبعض الآخر انتهى بهم الحال إلى مضاعفات حادة مما أدى إلى إصابتهم بعاهات تبقى إلى الأبد وتؤثر بذلك على حياتهم، وكمثال على ذلك تجربته على ابنته

---

[1]–إدوارد سعيد: الثقافة والإمبريالية ،مكتبة بغداد ، دار الأداب ، ترجمة : كمال ابو ديب، ص 58

– [2]ستيلاريا: ص 476

[3]ستيلاريا: ص 325

– [4]ستيلاريا: ص 324

إيلينا التي حقنت بمصل كاد أن يقتلها وقد خلف تشوهات عميقة على مستوى ذراعها، ونفس الأمر قام به على طفلة أخرى من الميتم وانتهت بوفاتها لقول سناء: " ـ **التجربة ببساطة عوض أن يمنحها خلايا مؤقتة في دمها تموت بعد أيام وأشهر، ما فعله هو زرع خلايا جذعية في جسم الطفلة كي تصبح قادرة على صنع تلك الخلايا بنفسها ... ـ لكن بعد ساعات من حقنها بمواد خاصة ساءت الأمور بشدة، أصيبت بتشنجات وانتفاضات عنيفة .....ـ لم تصمد أكثر وتوفت جميع أعضائها عن العمل ....**"[1]

ورغم إيجابيات التطور الذي شهده العلم والطب غير أننا في عصر مخيف والحذر واجب فيما يخصهما، لكن الكاتبة أرادت أن توضح شيئا في غاية الأهمية وهو أن للعلم والطب حدود لا ينبغي للبشر تجاوزها، فإذا مالت كفة الفضول المعرفي على حساب أخلاقيات البحث العلمي سيكون الأوان قد فات لحقيقة التساؤل أو العتاب.

ومن الجوانب الإيجابية للخيال العلمي في الرواية هي النظرة البعدية المستقبلية لمصير البشرية والطب وإمكانية إيجاد أدوية وعلاجات للأمراض الخبيثة والمستعصية كالمتلازمتين ريت وأنجلمان، وربما للأورام والسرطانات التي أصبحت و بشكل مخيف تعصف بحياة البشر صغيراً كان أو كبيراً، ولا يكون ذلك طبعا على حساب أخلاقيات البحث العلمي، وهناك بعض الأشياء والأسرار التي لا يجب على بعض البشر أن يكتشفوها بل لابد أن تظل طي الكتمان.

"**بعض الأسرار يجب أن تبقى طي الكتمان، وبعض الأبواب يجب أن تبقى موصدة، أدركتُ ذلك حين أطلتُ من نافذة الحقيقة ورأيتُ الجانب المظلم للعلم، عندما يتدخل البشر في أمور أعمق وأكثر تعقيداً مما يمكن أن يفهموه**".[2]

وصلت رهف إلى هذه الحقيقة لكن بعد أن رأت الجانب المظلم للعلم بدل جانبه المشرق.

6-قراءة نقدية في رواية الخيال العلمي:

- [1]ستيلاريا: ص 157

[2]-ستيلاريا: ص 494

نلاحظ أنه قام مجموعة من الأدباء العرب المعاصرين بخطوات لا بأس بها في محاولة منهم لكتابة روايات في الخيال العلمي، وسلطوا الضوء على هذا النوع من الكتابات وهذا النمط الذي كان مغيباً ومهملاً في الكتابات العربية، ورغم هذه المحاولات التي أقدم عليها الأدباء العرب في طريق الخيال العلمي، غير أن الرواية العربية لم ترق إلى نظيرتها الغربية، وهذا ما هو ملاحظ من خلال دراستنا للخيال العلمي وهذا راجع بطبيعة الحال إلى عدة أسباب قد عددها النقاد:

"**و ثمة قلة من الكتاب الذين أخلصوا لهذا الأدب أي كتبوا أعمالا محدودة ضمن أعمالهم الأخرى، مثل توفيق الحكيم وغيره، والذين أخلصوا قلة، أمثال: نهاد شريف من مصر ود. طالب عمران من سوريا.**"[1]

ـ أيضا من الأسباب المضعفة لهذا النوع من الأدب هو ضعف القاعدة العلمية العربية، فالعرب يعانون من التخلف العلمي، وهذا ما كان له تأثير مباشر على الخيال العلمي العربي بصفة عامة والرواية بصفة خاصة.

ـ ومن أسباب هذا الضعف أيضاً نجد قلة القراء لهذا النوع من الكتابات، فلا نجد تهافتا كبيراً للقراء عليه خاصة الفئة الناشئة بحيث أنه كان من المفترض أن تكون هذه الفئة لها دفعاً كبيراً للغوص في هذا النوع من الأدب، وأيضا تدريسه وإدراجه في المقررات الدراسية والتعليمية فقد" **توصلت نتائج بعض الدراسات إلى أن الخيال العلمي يحمل أهمية كبيرة حين يستخدم في التدريس حيث ينمي الخيال لدى التلاميذ وبالتالي يزيد من دافعيتهم للتعليم**".[2]

[1]–أسد محمد: أدب الخيال العلمي العربي بين الجذور و الحاضر، مجلة الجوبة، العدد14، السعودية،2006م.

[2]–عزيزة السبيني : الخيال العلمي في عالمنا العربي لايزال فقيرا بل هناك الكثير من التساؤلات التي تحيط به، مجلة الخيال العلمي، ع 5ـ 6، كانون الأول ـ كانون الثاني 2009/432008م.

مثلما فعل الغرب بل إن بعض الجامعات الأمريكية أدخلت في مناهجها مقررات عن الخيال العلمي وعن علم المستقبل، مما يدل على إدراك قوة العلاقة بين الاثنين وأهمية الاشتغال بهما معاً وعلى قدم المساواة.

إضافة إلى كل ما سبق ذكره فقد أصبح هذا النوع من الأدب يكتب بقلم الهواة، بينما يفترض أن يكتبه من لهم وزنهم في مجال الأدب بل ويعرضون عنه تماماً كمثال على ذلك هو دراستنا للرواية فقد كتبت على يد هاوية ليس لها الخبرة الكافية مقارنة بأصحاب المجال. يضاف إلى كل ما سبق ولعله الأهم وهي النظرة الدونية لهذا النوع من الأدب فهي نظرة تقليل وتهميش مما أدى إلى إهمالهم وعدم اهتمام النقاد به من حيث البحث والدراسة بحيث يقول طالب عمران: "**أن أدب الخيال العلمي في الوطن العربي مغيب لقصور النقاد من ملاحقة كتابه**".[1]

ـ ومن هنا نستطيع أن نقول أن الخيال العلمي في العالم العربي لا زال ضعيفاً وغير ناضج فهذه المسألة لا نعطيها في عالمنا العربي ما تستحقه من عناية خاصة في وضع سياستنا التعليمية، وقد يكون هذا أحد أسباب التخلف في مجالات الكشف والابتكار والاختراع. إلى جانب عدم إدراك أهمية تطور العلم، وإشباع ملكة الخيال العلمي حتى عن المستويات المقبولة، التي تجاوزته تجارب علمية عجة، رغم أنه يعد فرصة ثمينة لعالمنا العربي، لا لغرس حب العلم في نفوس الأفراد فحسب، بل أيضاً من المداخل الضرورية والمهمة لإعداد المبدعين في شتى المجالات.

[1]–أحمد خالد توفيق: قصص الخيال العلمي ... خيال علمي عربي هل هو خيال علمي .

الخاتمة

لقد كان المنطلق من دراستنا هو تتبع مظاهر الخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة من خلال النموذج المدروس بحيث تمكنا في الأخير التوصل إلى ما يلي:

- تطور الخيال العلمي في البيئة الغربية ذلك نتيجة التطور التكنولوجي.
- استطاعت رواية الخيال العلمي أن تصنع لنفسها مكانة وتتفرد عن باقي الأجناس الأدبية، كما استطاعت أن تتميز بسمات وموضوعات ميزتها عن غيرها من الأنواع.
- استطاع الخيال العلمي تحقيق التصالح بين الخيال والعلم، فقد مزج بين التطور العلمي والتكنولوجي وبين مخيلة الإنسان، ومحاولة التغيير من الواقع المعاش إلى واقع أفضل منه.
- تتميز تيمات رواية الخيال العلمي تجدداً وتنوعاً مستمراً، نتيجة التطور الذي وصل إليه العالم.
- ارتباط الخيال العلمي بمجال الأدب.
- شهدت رواية الخيال العلمي انتشاراً واسعاً فهي رواية إستشرافية مستقبلية تبني أحداثها المستوحاة من الواقع في عالم افتراضي.
- حوت رواية ستيلاريا مختلف عناصر الخيال العلمي، مع التركيز على الطب والجينات.
- أضافت الكاتبة وفاء ثابت فكرة وإمكانية التلاعب بالجينات الوراثية والحصول على قدرات غير عادية ومنافية لطبيعة البشرية.
- حاولت الروائية إعطاء صورة مستقبلية للعالم لما قد يصل إليه الطب مستقبلاً.
- استطاعت وفاء ثابت الخروج عن المألوف وجعل من البطلة تمتلك قدرات هائلة في الذكاء والتحكم في الأشياء وفي البشر، وهذا في ظل الضعف الذي يشهده الخيال العلمي في عالمنا العربي.
- قلة الأقلام والإنتاج، التهميش والنظرة الدونية، الإهمال واللامبالاة إضافة إلى عدم اهتمام الكتاب والقراء والنقاد لهذا النوع من الكتابات جعلت من رواية الخيال العلمي العربية تشهد ضعفا كبيراً مقارنة بنظيرتها الغربية

- سلطت الروائية الضوء على الطب والتجارب السريرية من جهة مع تقديم أكبر قدر من المعارف حول العلم حيث جعلت القارئ يتلقى جرعة من الخيال والعلم والطب في قالب واحداً دون أن يلاحظ.
- كما أوصي بالاهتمام أكثر بهذا النوع من الأدب و إعطائه اهتماما أكثر في المستقبل .

قائمة المراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصدر: الرواية ستيلاريا لعنة الزهرة النجمية لوفاء ثابت

ثالثا: المراجع بالعربية

1. أنيس منصور: الذين عادوا إلى السماء، دار الشروق، القاهرة ، ط15.
2. جابر عصفور: الخيال، الأسلوب، الحداثة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 02" ، 2009م.
3. حميد الحمداني، بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي، (د.ط) 2014.
4. عبد الله مسلم الكساسية ، تجربة سليمان القوابعة الروائية، دار البازوزي العلمية ، عمان ، الأردن ، 2006.
5. عمر عاشور ، البنية السردية عند الطيب صالح، دارة هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010.
6. كمال الرياحي، حركة السرد الروائية ومدخلاته في استراتيجيات التشكيل ، دار مجدولين للنشر والتوزيع، ط1، الأردن ، 2005.
7. لمياء عيطو: سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، دراسة تقليدية، دار الأوطان للنشر و التوزيع ، ط1 .
8. محمد عابر الجابري: مدخل إلى فلسفة العلوم ،العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي ، ط05، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2002م.

رابعا: الكتب المترجمة

9. جان غانيتو: أدب الخيال العلمي ، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ،دمشق ، ط 01.
10. جيرار جينيت، خطاب الحكاية، المشروع القومي للترجمة، ط2، 1997، القاهرة

إدوارد سعيد: الثقافة والإمبريالية ،مكتبة بغداد ، دار الأداب ، ترجمة : كمال ابو ديب.

11. أرسطو: فن الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق دكتور إبراهيم حمادة، الناشر مكتبة الانجلو مصرية .

12. محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر،ط01، 1994م.

خامسا: المعاجم

13. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب،ط01 ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د،ت\م10، مادة علم .

14. الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي،ط01 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ - 2003م،م 3، باب العين - مادة علم.

15.

16. جبران مسعود: معجم رائد الطلاب، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ط 7، مارس5050، 1992م.

سادسا: المذكرات والاطروحات

17. كمال اليازجي: حول الأدب العربي،ط01، دار الجيل، بيروت، لبنان،1995م،ص09، ضمن مذكرة جميلة بورحلة: أدب الخيال العلمي... العلمية والأدبية - دراسة وصفية تحليلية في جمالية التداخل بين البعدين العلمي والأدبي، رسالة الماجيستر.

18. محمد عبد الله الياسين: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، أطروحة جامعية لنيل درجة الماجيستر في اللغة العربية و آدابها ، جامعة البعث، 2008.

سابعا: المجلات

19. حاتم محمد مرسي: فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية الخيال العلمي والجوانب المعرفية المرتبطة به لطلاب الديبلوم العام في التربية بجامعة جازان، المملكة العربية السعودية، م التربية العلمية الصادرة عن الجمعية المصرية للتربية العلمية، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، مارس2014م.

20. عزيزة السبيني : الخيال العلمي في عالمنا العربي لايزال فقيرا بل هناك الكثير من التساؤلات التي تحيط به، مجلة الخيال العلمي، ع 5ـ 6، كانون الأول ـ كانون الثاني 2009/512008م.

21. عصام عساقلة: الخيال العلمي "المفهوم ، الأنواع، الوظائف، مجلة مجمع اللغة العربية حيفا،ع2، 2011م .

22. عيسى شماس: الأبعاد التربوية للخيال العلمي في أدب الأطفال ، مجلة ، الخيال العلمي ، العدد الخامس والسادس ، سوريا ، كانون ، 2009،2008،2.

23. متلازمة ريت: الأعراض و الأسباب ـ مايو كلينيك، https://www,mayo clinic يوم 13ماي 2025، سا 15:15

24. محسن الرملي: خصائص رواية الخيال العلمي إشكالياتها و أسئلة المسنقبل

25. محمد فضيل شناوة: جماليات نصوص الخيال العلمي المسرحية .

26. الموت الدماغي Brain death / علاماته و أسبابه و أعراضه ، https://altibbi.com يوم 13ماي 2025، سا 14:48

27. الموسوعة العربية ،التصنيف الأدب، المجلد، المجلد الأول، رقم الصفحة ضمن المجلد620، يوم 08، 04، 2025، سا 00:47. https://arab-ency.com.sy

ثامنا: المواقع

28. أسامة أبو الرب: الجزيرة نت ، https://;aljazeera,net،

29. الجزيرة نتhttps://www,aljazera,net

30. علم الوراثة في الخيال العلمي https///or,wikipedia,org ،

31. مركز صحة الأطباء، التجارب السريرية mayo clinie ،

الملاحق

1- <u>التعريف بالكاتبة</u>

وفاء ثابت من مواليد خريف 2002 ,من ولاية باتنة، درست علوم تجريبية في الثانوية، وحاليا طالبة سنة سادسة وقد روت عن نفسها أنها محبة للكتابة من الصغر ,قارئة نهمة لعدة أصناف أبرزها روايات التحقيق والجرائم ,كتب علم النفس وعلوم الأعصاب، شاركت في عدة مسابقات للكتابة والقراءة منذ المتوسطة منها:

مسابقة تحدي القراءة العربي ,أقلام بلادي ....

ستيلاريا هي أول عمل أدبي أنشره، الأصناف التي أقرأها من الكتب هي بالدرجة الأولى ما يعكس اهتماماتي التي وضعتها في الرواية، بالإضافة إلى تخصصي، فتخصصها في مجال الطب كان المساعد الأكبر في كتابتها للرواية، استغرقتُ قرابة العامين بدايتها كانت من 14 فيفري 2022 إلى صيف 2024، كان الهدف من الرواية في بداية الأمر للمتعة ومتنفس للطاقة الإبداعية، وأثناء رحلة الكتابة جاءتني فكرة أن أجعلها أول عمل أنشره، فبدأت أعدل الحبكة وأزيد فيها وأنظمها أكثر لتحمل رسالة، وبالتالي يكون فيها العديد من الأهداف من بينها تثقيف القراء دون ضغط وأحشو المعلومات بصورة متفرقة حول الذاكرة والعقل البشري والطب، وحوارات بين الشخصيات وفي أحداث الحبكة، لكي لا يشعر القارئ أنه يقرأ كتابا علميا وإنما رواية للمتعة يخرج منها بزاد علمي ومعرفي نوعا ما.

ملخص الرواية

في إطار من الدراما النفسية والغوص في أغوار النفس البشرية أمام تحديات الحياة ومفاجآتها، وفي رحلة من التضاربات النفسية والمواقف الصعبة، وفي دروب اكتشاف الذات، تسلط الرواية الضوء أيضا على تساؤلات عميقة وعوائق حساسة تواجه العلم ومجال الطب، وفي قالب من الخيال تصبح الأشياء المستحيلة على أرض الواقع ممكنة، وبتفسيرات علمية تحتكم للمنطق الحقيقي.

فبعد الحادث المأساوي الذي يعصف بعائلتها ويقلب حياتها رأساً على عقب، تكتشف الفتاة التي تعرف كل شيء عن أي شيء أنها لا تعرف شيئا عن نفسها، وفي محاولة للتحري عما حدث فعلاً لوالديها بعد شكوكها في وقوع الحادث وأن هناك من هو وراء حدوثه ودبر لقتلهما، تقع رهف على قضية غامضة تتشابك فيها خيوط الحاضر والماضي المجهول، لتكتشف أسراراً خطيرة وحقائق مظلمة عنها ...ووسط هذه الحيرة والاكتشافات الجديدة التي طرأت على حياتها فجأة يجمعها القدر بثلاثة أشخاص (ليث، رنيم، فادي) يرافقونها في رحلة اكتشاف ذاتها وفكّ ألغاز الماضي، فتجد نفسها في دوامة أخرى من المشاعر والتضاربات وسط هذا وذاك تتساءل في نفسها إن كانت تستحق الخوض في الحب والصداقة ووسط تنقيبها في قضية مرّ عليها 18 عاما، وصراعها بين الوهم والحقيقة تزداد مهمة رهف تعقيداً، حين تتهاطل عليها اكتشافاتها لنفسها، خاصة حين تكشف أنها تملك شيئا من شأنه تغيير مستقبل العلم والطب الحديث وحياة البشرية وأنها ملاحقة ومهددة بالقتل من طرف أشخاص كثر في سبيل الاستعلاء عليه.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	/
إهداء	/
المقدمة	أ
الفصل الاول: الخيال العلمي (قراءة نظرية)	
1–مفاهيم	2
أ–مفهوم الخيال	2
ب–مفهوم العلم	3
ج–مفهوم الخيال العلمي	5
2–الخيال العلمي عند الغرب و العرب و أهم رواده	5
أ–عند الغرب	5
ب–عند العرب	7
3– سمات وموضوعات رواية الخيال العلمي	10
أ–السمات	10
ب–الموضوعات	13
4– وظائف رواية الخيال العلمي	16
الفصل الثاني:الخيال العلمي (دراسة تطبيقية)	
1–قراءة في عنوان الرواية	19
2–الزمان في الرواية	20
3–شخصيات الرواية	26
4–المواضيع و النظريات التي عالجتها الرواية	29
5–الخيال العلمي بين الإيجابيات و السلبيات	41
6–قراءة نقدية في رواية الخيال العلمي	43
خاتمة	46
مسرد المصادر و المراجع	49
الملاحق	54
فهرس المحتويات	57
ملخص	59

المستخلص

اتجه بعض كتاب الرواية الجزائريين إلى المستقبل فظهرت بعض التجارب السردية في أدب الخيال العلمي على غرار الكتابة وفاء ثابت التي أبدعت في روايتها ستيلاريا، وقد شملت هذه الدراسة مقدمة وفصلين ، الفصل الأول نظري بعنوان الخيال العلمي. المصطلح والنشأة وموضوعاته ، ركزنا فيه على بعض التعاريف الضرورية وكذلك تتبع الخيال العلمي معرجاً عن أهم سماته وموضوعاته التي يعالجها، ثم اختتمنا الفصل بذكر وظائف الخيال العلمي ، أما الفصل الثاني عبارة عن دراسة تطبيقية على رواية ستيلاريا، حيث بدأنا فيه بقراءة في الرواية بعدها استخراج أهم المواضيع التي عالجتها الرواية مختتمين الفصل بإيجابيات و سلبيات الخيال العلمي التي توصلنا إليها .

ثم أتممنا بحثنا هذا بخاتمة فيها أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها.

الكلمات المفتاحية: –الخيال– العلم– الخيال العلمي –ستيلاريا

Abstract

Some Algerian novelists have turned toward the future, leading to the emergence of narrative experiments in science fiction literature. One such example is the work of Wafa Thabet, who excelled in her novel *Stellaria*. This study includes an introduction and two chapters.

The first chapter is theoretical and entitled *Science Fiction: Terminology, Origins, and Themes*. It focuses on essential definitions and traces the development of science fiction, highlighting its main characteristics and themes. The chapter concludes with an overview of the functions of science fiction.

The second chapter is an applied study of the novel *Stellaria*. It begins with an analytical reading of the novel, followed by the extraction of its key themes. The chapter ends with a discussion of the strengths and weaknesses of science fiction as observed in the novel.

The research concludes with a summary highlighting the main findings and conclusions.

Keywords: Imagination, science, science fiction, *Stellaria*.